مشروع القرن الأمريكي الجديد

د. فارس تركي محمود

مدرس/قسم السياسات العامة/مركز الدراسات الاقليمية/ جامعة الموصل

dr.fares_turki@uomosul.edu.iq

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٢/٢٢ تاريخ قبول النشر ٢٠١٨/٤/١٩

مستخلص البحث

يتناول هذا البحث الموسوم بـ(مشروع القرن الامريكي الجديد: دراسة تاريخية) واحداً من أهم المراكز البحثية التي أسسها المحافظون الجدد وتمكنوا من خلاله من ممارسة تأثير كبير على إدارة بوش الإبن. وقد تم تقسيم البحث إلى أربعة مباحث تطرق المبحث الأول إلى بدايات ظهور المراكز البحثية وماهيتها ونشأتها وتطورها وانواعها وأبرز الأدوار والمهام التي تقوم بها . وسلط المبحث الثاني الضوء على تأسيس مشروع القرن الأمريكي الجديد وتطرق إلى الظروف والأسباب التي ساعدت على إنشائه والأهداف المراد تحقيقها من خلاله ، كما تناول أهم الشخصيات التي أسهمت في تأسيسه وإدارته . أما المبحث الثالث فقد خصص للنشاطات والجهود التي بذلها المركز والتي كانت تهدف إلى التأثير في السياسة الخارجية لإدارة كلينتون بالشكل الذي ينسجم مع أهداف وتوجهات المركز . وتطرق المبحث الرابع إلى التأثير والنفوذ الذي مارسه مشروع القرن الأمريكي الجديد على إدارة بوش الإبن وأهم أساليب وآليات ذلك التأثير وما تمخض عنه من نتائج وتداعيات .

الكلمات المفتاحية : سياسة خارجية ، مراكز بحثية ، أمريكا .

The project for the New American Century

Faris Turky Mahmood

Lecturer / Public Policies Department/ Regional studies Center / University of Mosul

dr.fares_turki@uomosul.edu.iq

Abstract

This research entitled " The Project for the New American Century " deals with one of the most important think tanks established by neo-conservatives that enabled them to exert considerable influence on the Bush administration. The research has been divided into four sections , The first section deals with the beginning of the emergence of think tanks, their nature, origin , development , types . and the most prominent roles and tasks they perform . In the second section , we highlight the establishment of the project for the New American Century and discuss the circumstances and reasons that helped to establish it and the objectives to be achieved through it, and we deals with the most important figures that contributed to the establishment and management it.

The third section was devoted to the activities and efforts exerted by the project, which aimed at influencing the Clinton administration's foreign policy in a manner consistent with the objectives and directions of the Center . In the fourth section we speak about the influence of the New American Century on the Bush administration and the most important methods and mechanisms of that impact and their consequences and implications.

Key words : Think Tanks , Foreign Policy , America .

المقدمة

تعد فكرة المنافسة والتنافس فكرة محورية وأساسية في التاريخ البشري وهي جزء من الطبيعة البشرية ، وقد خضعت لها ولقوانينها كل المجتمعات بدون استثناء ، وتركت أثرها وتأثيرها على تلك المجتمعات بدرجة أو بأخرى . إلا إن هذا التأثير ظهر بأوضح صوره في المجتمع الأمريكي ، هذا المجتمع الذي قام وتأسس وتوسع وتطور استناداً إلى تلك الفكرة . فالمجتمع الأمريكي مجتمع تنافسي بدرجة عالية جداً وفي كل المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية . وكان من الطبيعي أن مثل هذا المجتمع سيطور كثيراً من الآليات والوسائل التي تحتاجها العملية التنافسية والتي ستمكِّن مستخدميها من الوصول إلى أهدافهم وطموحاتهم ورواج رؤاهم وافكارهم وتغلبها على أهداف وأفكار المنافسين الآخرين . و فيما يخص العمل السياسي فإن من أهم هذه الوسائل هي تأسيس الأحزاب وجماعات الضغط والصحف والمجلات وشبكات التلفزة واللجان والتجمعات والمؤسسات والمراكز البحثية .

لقد كان للمراكز البحثية وبخاصة منذ الحرب العالمية الأولى وصعوداً تأثيراً كبيراً على صنع السياسة الخارجية الأمريكية ، حيث أن الكثير من الأفكار والتوجهات التي تتبناها وتنفذها هذه السياسة يتم صنعها والتخطيط لها داخل مؤسسات الفكر ومراكز البحث العلمي والأمثلة على ذلك كثيرة ومنها سياسة الإحتواء التي اعتمدتها الولايات المتحدة في تعاملها مع الاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة وهي من أفكار الباحث والدبلوماسي الأمريكي جورج كينان (George Kennan) ، ومن الأمثلة البارزة كذلك برنامج الحكم الذي تبنته إدارة ريغان والذي كان متأثراً إلى حدٍ كبير بالأفكار التي دعت اليها ونادت بها مؤسسة التراث " Heritage Foundation " .

إن الأهمية الاستثنائية التي تتمتع بها الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها القطب الأوحد والدولة الأقوى والأكثر تأثيراً في العالم بشكل عام وفي منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص ، تجعل من دراسة سياستها الخارجية وكيفية وأدوات صنع تلك السياسة والعوامل المؤثرة فيها أمراً مهماً جداً وغاية لا غنى عنها . ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث الموسوم " مشروع القرن الأمريكي الجديد " الذي يسلط الضوء على واحد من أهم المراكز البحثية والذي – على الرغم من قصر عمره – استطاع أن يترك أثراً كبيراً وحاسماً على السياسة الخارجية الأمريكية في بداية القرن الحادي والعشرين .

تم تقسيم البحث إلى أربعة مباحث يتناول المبحث الأول المراكز البحثية من حيث نشأتها وبدايات ظهورها والتعريف بها وأنواعها والمهام والمسؤوليات التي تتولاها والفوائد التي تحققها . أما المبحث الثاني فقد تطرق إلى تأسيس مشروع القرن الأمريكي الجديد من حيث ظروف التأسيس والعوامل والأسباب التي ساعدت على ظهوره ، والشخصيات التي تولت عملية تأسيس وإدارة هذا المركز البحثي وأهم الأفكار التي دعا إليها . أما المحاولات التي بذلها المركز من أجل الضغط على إدارة كلينتون وتوجيهها بالشكل الذي يتفق مع أفكاره وطروحاته ، والإنتقادات التي وجهها لتلك الإدارة فسيتم تناولها في المبحث الثالث . وفي المبحث الرابع تم التركيز على التأثير والنفوذ الكبير الذي مارسه المركز على إدارة بوش الإبن ، وكيفية توظيفه كل وسائل وآليات التأثير بالشكل الذي مكنه في نهاية المطاف من فرض أفكاره ورؤاه وجعلها برنامج عمل تلتزم به تلك الإدارة .

المبحث الاول : التمهيد

أولاً : تعريف المراكز البحثية ونشأتها

على الرغم من عدم وجود تعريف جامع مانع لمصطلح المراكز البحثية (Think Tanks) إلا أنه بشكل عام يمكن القول أن مراكز الابحاث او مؤسسات الفكر والرأي مؤسسات مستقلة تضم العديد من الباحثين والمفكرين والاكاديميين، تم إنشاؤها بهدف اجراء الابحاث وانتاج المعرفة وتقديم الاستشارات في مختلف الميادين العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية[١]. وبقدر تعلق الامر بالقضايا السياسية فإن لمراكز الابحاث دور مهم وفعال في عقلنة وتصويب وإنضاج السلوك السياسي للدول ، وهي تسد فراغاً في غاية الأهمية بين العالم الأكاديمي من جهة وعالم السياسة والحكم من جهة أخرى فهي تقدم دراسات وبحوث توجه صناع القرار وتساعدهم على تبني الخيار الافضل من بين بدائل متعددة ، حيث تتضمن الدراسات والبحوث التي تنتجها توصيات معينة حول القضايا المحلية والدولية [٢] .

حتى العام ١٩٤٠ كانت هذه المراكز و المؤسسات تعمل تحت عنوان معهد/ مؤسسة (Institution) و خلال فترة الحرب العالمية الثانية عرفت بأنها صناديق الأدمغة (Brains Boxes) بعد أن شاع عنها في الشارع و بين الجماهير مصطلح الجماجم (Skulls) . إن أول ظهور لمصطلح مخازن التفكير (Think Tanks) يرجع للشارع الأمريكي زمن الحرب حين كان يسمي الغرف التي تناقش فيها الخطط الاستراتيجية للحرب بهذا الاسم وان أول تداول رسمي أكاديمي لهذا المصطلح يمكن ملاحظته خلال سنوات الخمسينات من القرن الماضي .

لقد ظهر توجهان عند تعريب المصطلح (Think Tanks) من اللغة الانكليزية التي هي لغة بيئته الأصلية التي انطلق فيها (انكلترا و الولايات

المتحدة الأمريكية) و ذلك اعتمادا على طبيعة فهم مدلوله و مصدره في لغته الأصلية . لقد كان مصدر المصطلح في اللغة الانكليزية هو الحقل العسكري كون انطلاقة عمل هذه المؤسسات قد بدأت فيه حيث تمت استعارة المصطلح الذي يطلق على الغرفة المحصنة التي تعقد فيها اجتماعات قيادات هيئة الأركان المشتركة في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون /Pentagon) وتسمى (Tank) بوصفها موقعا آمناً ومحصناً ضد الضربات كالدبابة (Tank) ومعزولا عن الخارج عزلا الكترونيا لحساسية المعلومات التي يتم تداولها فيه بوصفه منبعا للأفكار والخطط الإستراتيجية للقوات المسلحة وأوامر إدارة و متابعة العمليات العسكرية الرئيسة. فكان التوجه الأول عند تعريب المصطلح على إنها (دبابة الفكر) تعريبا لكلمة (Tank / دبابة) استنادا إلى ركن الوصف الصوري للمكان في أصل و مصدر المصطلح . فيما نظر التوجه الآخر للجانب الوظيفي للكيان فعربه على انه كيان (مخزن / Tank) تجري فيه مناقشة وصياغة الأفكار الإستراتيجية (٣) .

لقد تعددت الآراء حول البداية التاريخية التي شكلت نقطة الانطلاق للمؤسسات والمراكز البحثية ، ودارت نقاشات كثيرة حول اول ظهور لها ، فذهب بعض الكتاب إلى أن ذلك يعود الى القرن السادس عشر والسابع عشر عندما تنامى الصراع ما بين ملوك اوروبا من جهة ورجال الدين الكنسيين من جهة أخرى إذ لجأ كل طرف إلى مجموعة من الخبراء والمؤرخين والعارفين بالقوانين الكنسية وغير الكنسية من أجل إثبات حقه فيما يتعلق بالأمور المالية والضرائب وتعيين الكهنة والأساقفة وغير ذلك من مسائل محل خلاف بين الطرفين (٤) . واذا كانت إحدى تعريفات مراكز البحوث أنها مؤسسة تضم عدداً من العلماء والخبراء فعندها يمكن إرجاع بدايات ظهور المراكز البحثية الى ما هو ابعد من القرون الوسطى إي إلى زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد وإبنه المأمون عندما

شهدت بغداد نهضة علمية وثقافية كان من نتائجها المهمة إنشاء بيت الحكمة العباسي الذي ضم بين جدرانه الكثير من المترجمين والمؤرخين والأدباء والعلماء ، وكان له دور مهم واستراتيجي في الحفاظ على التراث العلمي الإنساني ورفده بمختلف العلوم والمعارف وبهذا المعنى والتوصيف يمكن اعتبار بيت الحكمة من اوائل المراكز البحثية التي ظهرت في التاريخ الإنساني . والكلام نفسه يمكن ان ينطبق على الاكاديمية التي انشأها الفيلسوف الاغريقي افلاطون وبذلك تصبح بدايات المراكز البحثية موغلة في القدم .

إلا أنه وعلى الرغم من ذلك فإن معظم الآراء والترجيحات تميل إلى اعتبار المعهد الملكي للخدمات الاتحادية لدراسات الدفاع والأمن (Royal United services Institute) البريطاني الذي تأسس عام ١٨٣١ أول مؤسسة تحمل الصفات والشروط الأساسية للمركز البحثي . فيما يشير آخرون إلى أن مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي (Carnegie endowment for international peace) التي تأسست عام ١٩١٠ من قبل الثري الامريكي آندرو كارنيجي هي الكيان الاحق بهذه الصفة ، ووفقاً لما جاء في الموقع الرسمي لمؤسسة كارنيجي فإنها أقدم مركز بحثي يهتم بالشؤون الدولية في الولايات المتحدة الامريكية (٥) . وفي عام ١٩١٦ تم تأسيس معهد البحوث الحكومي وهو ما أصبح لاحقاً مؤسسة بروكنغز (Brookings Institution) وهي مؤسسة فكرية تقوم بإجراء البحوث في مجالات الاقتصاد والسياسة الخارجية والتنمية والعلوم الاجتماعية (٦) .

كان لاندلاع الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨) أثراً بارزاً في الاهتمام بالمراكز البحثية ومؤسسات الفكر والرأي وذلك من أجل دراسة وتحليل اسباب اندلاع الحروب والصراعات وإيجاد افضل السبل لتجنبها او احتوائها والتقليل من آثارها التدميرية ، هذا فضلا عن أن اندلاع الحرب العالمية الاولى أثار في وجه صانع القرار الامريكي سؤالاً في غاية الاهمية متعلقاً بالدور

العالمي المناسب للولايات المتحدة الأمريكية، وبكيفية تعامل واشنطن مع التطورات والأحداث التي تشهدها القارة الاوربية . وخلال شتاء عام ١٩١٧ – ١٩١٨ قام ادوارد هاوس مستشار الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون بجمع عدد من الباحثين البارزين من أجل دراسة خيارات السلام لما بعد الحرب ، وقام هذا الفريق الذي عرف بمجموعة " التحقيق " بتقديم النصح للوفد الامريكي إلى مؤتمر السلام في باريس ، وكانت هذه المجموعة هي النواة التي انبثق عنها مجلس العلاقات الخارجية (Council Of Foreign Relation) . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) ودخول العالم مرحلة الثنائية القطبية وتزايد أعباء ومسؤوليات الولايات المتحدة على المستوى العالمي برزت موجة ثانية من مراكز البحوث التي تلقى العديد منها دعما مباشراً من الحكومة الامريكية التي خصصت موارد هائلة للعلماء والباحثين في مجالات الدفاع والسياسة الخارجية ، وكانت مؤسسة راند (Rand Corporation) من أهم المؤسسات البحثية التي ظهرت في تلك الفترة إذ تم تأسيسها عام ١٩٤٨ بتمويل من سلاح الطيران الأمريكي . وبرزت خلال العقود الثلاث الاخيرة موجة ثالثة من مؤسسات الرأي والفكر تميزت بتركيزها على أفكار وآراء معينة وتأييدها والدفاع عنها والعمل على نشرها ، وتعد مؤسسة التراث (The Heritage Foundation) التي تأسست عام ١٩٧٣ من أهم المؤسسات التي تمثل هذا النوع من المراكز البحثية [٧] ، ومشروع القرن الامريكي الجديد يندرج ضمن هذا النوع من المراكز البحثية كما سنبين لاحقاً . وعلى أية حال وبحلول القرن الحادي والعشرين أصبح هناك أكثر من (١٨٣٥) مركزاً بحثياً ومؤسسةً للفكر والرأي في الولايات المتحدة الأمريكية [٨].

ثانياً : أنواع المراكز البحثية

هناك انواع كثيرة من المراكز البحثية وهي تختلف من حيث تمويلها ، وارتباطها أو عدم ارتباطها بجهات معينة ، واختلاف القضايا والمجالات التي تغطيها والأفكار التي تروج لها ، وبشكل عام يمكن تقسيمها إلى (٩) :

١ – مؤسسات مستقلة : وهي مؤسسات لا ترتبط بأي جهة من الجهات سواء كانت جهات حكومية أو حزبية أو مجموعة مصالح، ولا تتلقى أي تمويل خارجي بل تعتمد على قدراتها الذاتية في إدامة بقائها واستمرارها .

٢ – شبه مستقلة : وهي المؤسسات التي لا تتلقى أي دعم من الحكومة ، لكنها تعتمد في تمويلها على إحدى جماعات المصالح، أو إحدى الشركات والكارتلات الصناعية، أو أحد الأشخاص الأثرياء ، وهي تخضع في عملها وتوجهاتها للجهة الممولة .

٣ – المؤسسات الحكومية: وهي مرتبطة بالحكومة ارتباطاً تاماً وتعد جزءً أساسياً من بنية السلطة والحكومة، وينصب جهدها على دعم مشاريع الحكومة وتوجهاتها والترويج لها، فضلا عن تقديم النصائح والاستشارات والمشاريع للسياسيين وصناع القرار مثل مجلس العلاقات الخارجية .

٤ – شبه الحكومية: هذا النوع من المؤسسات يتلقى تمويله من المنح الحومية لكنه لا يعد جزءً من البنية الحكومية .

٥– مؤسسات ربحية : وهي مؤسسات متخصصة تقوم بإنجاز البحوث والدراسات مقابل أجور معينة ، وقد تكون مرتبطة بإحدى المؤسسات الصناعية أو التجارية ، أو مستقلة تعمل لحسابها الخاص .

٦– مؤسسات ومراكز بحثية تابعة للجامعات مثل مؤسسة بحوث الشرق الأوسط التابعة لجامعة كولومبيا (١٠) .

٧ – مؤسسات بحثية تميل لأحد الحزبين الرئيسين في الولايات المتحدة الأمريكية مثل مؤسسة بروكنغز (Brookings Institution) التي تميل إلي الحزب

الديمقراطي و مؤسسة التراث (Heritage Foundation) التي تميل إلي الحزب الجمهوري .

وكما تعددت أنواع المراكز والمؤسسات البحثية تعددت كذلك الوظائف والخدمات التي تقدمها والتي يمكن تلخيصها كما يأتي (١١) :

١ – تقييم السياسات السابقة ووضعها في سياقها التاريخي والسياسي السليم .

٢ – توليد أفكار وخيارات مبتكرة في السياسة الخارجية يمكن أن تتحول إلى خطط ومشاريع عمل تتبناها الإدارة الأمريكية ، والأمثلة على ذلك كثيرة كما حدث في إدارة ريغان عندما تبنت مطبوعة أصدرتها مؤسسة التراث عنوانها " تفويض للتغيير " كبرنامج عمل للحكم .

٣ – تحديد الآثار بعيدة المدى للسياسات التي تتبعها واشنطن تجاه الأعداء والأصدقاء على السواء .

٤ – تزويد الإدارات المتتابعة والأجهزة الحكومية بالخبراء والاختصاصيين .

٥ – تدريب جيل جديد من القيادات الفكرية والسياسية ليكون جاهزاً لتسنم الوظائف العامة في الدولة .

٦ – التأثير في الرأي العام وفي صنَّاع القرار السياسي من خلال عقد الندوات والمؤتمرات ونشر الكتب والدراسات والتقارير واصدار المجلات وإعداد البرامج الإذاعية والتلفزيونية .

٧ – إمداد وسائل الإعلام وبرامجها بالخبراء والمحللين القادرين على تحليل الأحداث والتنبؤ بها، خاصة في أوقات الأزمات .

٨ – القيام أحيانا بإجراء الاتصالات السرية مع جهات أجنبية لحساب الحكومة الأمريكية ومحاولة جس النبض قبل طرح بعض المبادرات السياسية .

٩ – تساعد مؤسسات الفكر والرأي على زيادة وعي وثقافة المواطن الأمريكي بطبيعة العالم الذي يعيش فيه .

المبحث الثاني : تأسيس مشروع القرن الأمريكي الجديد
(Project for the new American century)

أولاً : أسباب ودوافع التأسيس

كان إخفاق الرئيس الأمريكي جورج بوش الاب (George H. W. Bush) (١٩٨٩ – ١٩٩٣) في الحصول على ولاية ثانية وهزيمته أمام المرشح الديمقراطي بيل كلينتون في انتخابات عام ١٩٩٢ بمثابة صدمة كبيرة لليمين الامريكي المحافظ بكل تياراته وبخاصة المحافظين الجدد الذين كانوا يعتقدون أن فوز جورج بوش الأب بالانتخابات الرئاسية أمر شبه مضمون استناداً إلى الانتصار الذي حققه في حرب الخليج الثانية ، وكان يحدوهم أمل كبير بتولي مناصب مهمة في تلك الادارة بدورتها الثانية تمكنهم من تحقيق أهدافهم المتمثلة بفرض الهيمنة الأمريكية على المستوى العالمي .

إن فوز بيل كلينتون بانتخابات عام ١٩٩٢ وتمكن إدارة ديمقراطية – بعيدة عن أفكار وتوجهات المحافظين الجدد – من السيطرة على مقاليد الحكم في البيت الأبيض اجبر المحافظين الجدد على الانزواء والابتعاد عن مراكز صنع القرار ، ليدخلوا في مرحلة أشبه ما تكون بمرحلة النفي استمرت لحوالي ثمان سنوات ١٩٩٢ – ٢٠٠٠ . وكان المحافظون الجدد ومعهم جورج بوش الأب وأركان إدارته الآخرين يشعرون بان الشعب الأمريكي قد خذلهم وحرمهم من فترة رئاسية ثانية كانوا يستحقونها ، ويعتبرون أن فوز كلينتون بالانتخابات لم يكن فوزا مستحقا بل هو بمثابة حادث عرضي يجب العمل على تطويقه ، والتقليل من أضراره على إستراتيجية الهيمنة الأمريكية قدر الإمكان ، ووضع نهاية له في اقرب وقت ممكن . لذلك ركز المحافظون الجدد خلال فترة ألثمان سنوات على عدة أهداف أهمها : وضع الخطط والاستراتيجيات لفترة ما بعد كلينتون ، والمكملة لما تم انجازه خلال إدارة ريغان بشكل أساسي وبوش الأب بشكل جزئي ، ومحاولة التأثير في سياسة إدارة كلينتون بالشكل الذي يخدم توجهاتهم ،

والسعي من اجل استعادة مقاليد الحكم والسيطرة على البيت الأبيض وتقويض الرصيد الشعبي لإدارة كلينتون وتشويه صورتها في نظر الناخب الأمريكي ، وزعزعة الأسس التي ارتكزت عليها في نجاحها .

ومن أجل تحقيق هذه الأهداف سعوا إلى تعزيز وتقوية علاقاتهم مع مختلف الأطراف ذات الوزن والتأثير في الداخل الأمريكي كالتيار اليميني والجماعات الدينية المتشددة وأصحاب وجماعات المصالح وبخاصة تلك التي لها مصالح مرتبطة بشكل مباشر بالوصول الآمن إلى النفط والحصول عليه بأسعار معقولة ، والتي تضم أقطاب صناعة النفط ومنهم جورج بوش الأب ، وجيمس بيكر ، وريتشارد ديك تشيني، الذين كانوا يعتقدون أن هناك علاقة وثيقة ما بين المشروع الإمبراطوري الأمريكي وما بين السيطرة على النفط والتحكم في إنتاجه وأسعاره ، ويرون أن هذه العلاقة أصبحت أشبه ما تكون بالحلقة المفرغة فالسيطرة على النفط شرط أساسي لتحقيق الحلم الإمبراطوري ، وتحقيق الحلم الإمبراطوري سيؤدي إلى مزيد من السيطرة على هذه المادة الحيوية (١٢) .

أما الجماعة أو الطرف الآخر الذي تم توثيق وتقوية علاقات المحافظين الجدد به فهو ما يعرف بمجلس السياسة الخارجية في نيويورك وهو هيئة سياسية يساندها ويدعمها اكبر واهم ممثلي المصالح المالية والتجارية والإعلامية في الولايات المتحدة الأمريكية مثل عائلة روكفلر ، والبنك الاحتياطي الأمريكي ، وسوق الأوراق المالية في نيويورك ، وتضم باحثين استراتيجيين منهم هنري كيسنجر (Henry Kissinger) ، وزبغنيو بريجنسكي (Zbigniew Brzezinski) (١٣) ، كما عمل فيها بول وولفويتز (Paul Wolfowitz) ، وكونداليزا رايس (Condoleezza Rice) ، وريتشارد بيرل (Richard Perle) (١٤) . وكان هذا المجلس يركز على دراسة وتحليل أهم السبل والوسائل الكفيلة بضمان التفرد الأمريكي عالميا .

إن هذا التقارب في الرؤى والأهداف دفع هذه الأطراف إلى التنسيق والدخول في نقاشات واجتماعات مشتركة بهدف بلورة وإنضاج أفكار واستراتيجيات تكون بمثابة دليل عمل للإدارة الجمهورية القادمة التي ستخلف إدارة كلينتون . وقد استمرت هذه النقاشات والاجتماعات خلال فترة حكم إدارة كلينتون ، واتخذت من مركز (استراتيجيات البترول) الذي أنشأه جيمس بيكر في هيوستن (Houston) عاصمة ولاية تكساس (Texas) مقرا لها ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى البيت الصيفي لجورج بوش الأب في ولاية ماين (Maine) وفي النهاية تم وضع مسودة أولية للمشروع الإمبراطوري شارك في إعدادها كلٌ من : ديك تشيني، ودونالد رامسفيلد، وريتشارد بيرل ، وبول وولفويتز، ودوغلاس فيث ، وريتشارد ارميتاج وآخرين غيرهم . ثم تطورت هذه المسودة لتصبح تقريراً نهائياً وخطة عمل مفصلة نصت على :

١ – الحزب الجمهوري لا بد أن يستعيد موقع رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية لأنه الحزب الأقدر على التعامل مع مهام الزمن القادم .

٢ – الرئاسة القادمة عليها أن تدرك بعمق أن الولايات المتحدة الأمريكية ألآن في وضع فريد لم يتح لأية قوة غيرها في التاريخ ، فلديها ألان شبه تفرد بالنفوذ ، لان انهيار الاتحاد السوفيتي واختفاؤه جعلها قادرة على نشر قيمها وترسيخ مسئوليتها عن حماية هذه القيم .

٣ – تمكنت الولايات المتحدة في فترة إدارة ريغان وإدارة بوش الأب من الإمساك باللحظة التاريخية ، واستغلت الإمكانيات المادية والمعنوية للحفاظ على تلك اللحظة ، وذلك ما ينبغي استئنافه مع الرئاسة القادمة والحرص عليه وعدم التفريط به .

٤ – الإدارة الجمهورية القادمة عليها أن تمارس دورها في الدفاع عن المصالح الأمريكية والتمكين لها بغير قيود لا تستوجبها ضرورات حقيقية ، بل إن الإدارة الأمريكية القادمة يحق لها وحدها توصيف المصالح الأمريكية دون

اعتبار لغيرها ، وعليها اخذ زمام المبادرة والمباشرة بتحقيق أهدافها سواء بالتعاون والتنسيق مع الأمم المتحدة أو بدونها .

٥ – الولايات المتحدة في ممارستها لمسئوليتها الحالية يمكن لها أن تتشاور مع غيرها من الأطراف والقوى الأخرى ، على أن تحتفظ لنفسها بحق التصرف منفردة إذا وجدت ذلك ضروريا.

٦ – إن التصدي لخطر الإرهاب هو الشعار الذي يمكن من خلاله حشد القوى الكبرى ، فهذا الشعار ما زال قادرا على تحقيق حشد عالمي لان الكل معرض لخطر الإرهاب . والولايات المتحدة قبل غيرها مكلفة بالقيادة في هذا المجال لأنها الأكثر تعرضا لضرباته وذلك يوفر لها – إلى جانب حق الدفاع المشروع عن النفس – مبررا أخلاقيا يضاف إلى مشروعية دورها القيادي العالمي (١٥) .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن الكثير من هذه الأفكار ستتكرر بحذافيرها في المذكرة التي حملت عنوان (إعادة بناء القدرات الدفاعية) التي أصدرها مشروع القرن الأمريكي عام ٢٠٠٠ كما سنوضح لاحقاً .

لم يكتف المحافظون الجدد بالتخطيط لمرحلة ما بعد إدارة كلينتون بل سعوا أيضا إلى التأثير في السياسة الخارجية لتلك الإدارة سواء من خلال نشر البحوث والدراسات والكتابة في الصحف والمجلات بهدف انتقاد أداء وسياسة وتوجهات إدارة كلينتون ، كما قاموا بتأسيس عدد من جماعات الضغط ومراكز الفكر والرأي مثل تمكين أمريكا (Empower America) ، والمجلس الأمريكي للأمناء والخريجين (The American council of trustee and alumni) (١٦) ، ومركز (Shalem) (١٧) ، والخطوة الأهم في هذا المجال تأسيس مشروع القرن الأمريكي الجديد .

ثانياً : المؤسسون

تم تأسيس مشروع القرن الأمريكي الجديد في حزيران / يونيو عام ١٩٩٧ من قبل وليام كريستول (William Kristol) وروبرت كاغان (Robert Kagan) ، واتخذ من الطابق الخامس في بناية معهد المشروع الأمريكي الكائنة في العاصمة واشنطن مقراً له (١٨) . ومنذ البداية أعلن المشروع أن هدفه " تعزيز الريادة الأمريكية العالمية " لأن " الريادة الأمريكية مفيدة لأمريكا وللعالم . وكانت مؤسسة هاري برادلي (Harry Bradley Foundation) (• من أهم الداعمين والممولين للمشروع إذ قدمت له دعماً مالياً وصل إلى حوالي (١,٨) مليون دولار خلال الأعوام ١٩٩٧ – ٢٠٠١ (١٩) . وقبل أن نتكلم عن نشاطات المشروع وتوجهاته لا بد أن نلقي الضوء على أهم الشخصيات التي أسهمت في تأسيسه وإدارته .

وليام كريستول : ولد وليام كريستول عام ١٩٥٢ في مدينة نيويورك ، أبوه هو إرفنج كريستول (Irving Kristol) الذي يعد واحد من أهم مؤسسي حركة المحافظين الجدد والأب الروحي لها (٢٠) ، وأمه هي جيرترود هيملفارب (Gertrude Himmelfarb) التي تعد من العناصر البارزة في تيار المحافظين الجدد . درس كريستول في جامعة بنسلفانيا وجامعة هارفارد وكان زميلاً لفرانسيس فوكوياما صاحب الكتاب المعروف (نهاية التاريخ) . وقد حصل على الدكتوراه في العلوم السياسية وكان تلميذاً لهارفي مانسفيلد (Harvey Mansfield) الذي كان من الأتباع المعروفين للمفكر ليو شتراوس (Leo Strauss) الذي كان لآرائه وأفكاره أثر كبير في المنظومة الفكرية لحركة المحافظين الجدد (٢١) .

تولى عدداً من المناصب أبرزها كبير موظفي وزير التربية ويليام بينت (William Bennett) في إدارة ريغان، وكبير موظفي دان كويل (Dan Quayle) الذي شغل منصب نائب الرئيس جورج بوش الأب وعندما كان في

هذا المنصب كان يطلق عليه لقب (عقل دان كويل) في إشارة إلى نفوذه وتأثيره الكبير على نائب الرئيس . شغل كريستول عضوية عدد من المراكز البحثية وجماعات الضغط ، فبعد هزيمة الحزب الجمهوري في انتخابات عام ١٩٩٢ وخروج ادارة بوش الاب من السلطة قام كريستول بالتعاون مع عضو الحزب الجمهوري توماس رودس (Thomas Rhodes) بتأسيس مركز بحثي تحت أسم مشروع المستقبل الجمهوري (Project for the Republican future) [٢٢] كان هدفه دعم وتعزيز حضور الحزب الجمهوري في الحياة السياسية الأمريكية . وتولى رئاسة مشروع المواطنة الجديدة (New citizenship project) من عام ١٩٩٧ – ٢٠٠٥ ، وكذلك رئاسة مجلس أمناء مؤسسة مانهاتن للأبحاث السياسية (Manhattan Institute for policy research) ، وأصبح مديراً لمبادرة السياسة الخارجية (Foreign policy initiative) وهو مركز بحثي تابع للمحافظين الجدد ، وهو أيضاً واحد أعضاء المجلس الثلاثة للاحتفاظ بأمريكا آمنة (Keep America safe)، وخدم في مجلس لجنة الطوارئ لإسرائيل (Emergency Committee for Israel)، وكان عضواً في المجلس الاستشاري السياسي لمركز السياسة العامة والأخلاقيات (Ethics and public policy Center)، وعضو في مؤسسة المشروع الأمريكي[٢٣].

وفي عام ١٩٩٥ قام كريستول بتأسيس صحيفة (Weekly Standard) التي دأبت على توجيه اللوم والانتقاد الشديد للحزبين الديمقراطي والجمهوري لخيانتهما قضية عظمة امريكا . كذلك كان ضيفاً دائماً في البرامج الاخبارية التلفزيونية وبخاصة برنامج (Good morning America) و(This week with David Brinkley) و(The News Hour with Jim Lehrer) وفي (Fox News) [٢٤] .

روبرت كاغان : ولد كاغان عام ١٩٥٨ في أثينا وهاجر إلى الولايات المتحدة مع والده دونالد كاغان الذي أصبح أستاذا للتاريخ في جامعة يال وكان من المتأثرين بأفكار ليو شتراوس . حصل روبرت كاغان على شهادة البكالوريوس في التاريخ من جامعة يال ، ثم حصل على ماجستير في السياسة العامة من مدرسة كينيدي الحكومية في هارفارد ، وعلى الدكتوراه في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من الجامعة الأمريكية في واشنطن [٢٥] . يعتبره الكثيرون من قادة المحافظين الجدد لكنه يفضل أن يصف نفسه بالليبرالي المؤيد للتدخل الخارجي ، بينما يصفه البعض بأنه واقعي أو منتمي الى التيار الواقعي [٢٦] .

كان مستشاراً في قضايا السياسة الخارجية لعدد من المرشحين لانتخابات الرئاسة من الجمهوريين والديمقراطيين من خلال عمله في هيئة الشؤون السياسية الخارجية (Foreign affairs policy board) [٢٧] ، في عام ١٩٨٣ كان كاغان مستشار السياسة الخارجية لممثل ولاية نيويورك الجمهوري جاك كيمب (Jack Kemp) ، وخلال الفترة ١٩٨٤ – ١٩٨٦ أصبح كاتب خطابات وزير الخارجية جورج شولتز وعضواً في هيئة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الامريكية ، ومنذ ١٩٨٦ – ١٩٨٨ خدم في مكتب الشؤون الامريكية الداخلية التابع لوزارة الخارجية [٢٨]. وفي إدارة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان(Ronald Reagan) (١٩٨١ – ١٩٨٩) كان كاغان منخرطاً بقوة في سياسة الادارة تجاه متمردي نيكاراغوا المعروفين بتسمية (الكونترا) والتي تشمل الجماعات المناوئة للنظام الشيوعي في نيكاراغوا ، وكانت الفضيحة المعروفة بفضيحة (ايران غيت) أو (ايران كونترا) إحدى نتائج تلك السياسة[٢٩] . خلال عام ٢٠٠٨ كان مستشار السياسة الخارجية لجون مكين مرشح الحزب الجمهوري للانتخابات الرئاسية[٣٠]. بعد ترشح دونالد ترامب (Donald Trump) للرئاسة غادر كاغان الحزب الجمهوري بسبب ما اسماه بفاشية ترامب ، وانضم الى حملة المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون (Hillary Clinton)[٣١] .

عمل كاغان في عدد من المؤسسات والمراكز البحثية فمنذ عام ١٩٩٨ وحتى عام ٢٠١٠ كان باحثاً أقدم في مؤسسة كارنيجي للسلام العالمي ، وفي سبتمبر ٢٠١٠ تم تعيينه في مركز الولايات المتحدة وأوروبا (Center on United states and Europe) في معهد بروكينغز[٣٢]، كما كان – كزميله وليام كريستول – عضو هيئة المدراء في مركز مبادرة السياسة الخارجية[٣٣]. ويسهم كاغان كذلك في تحرير صحيفة ويكلي ستاندر ، ويكتب في نيويورك تايمز (NewYork Times) ، وول ستريت جورنال (The wall street Journal) ، ومجلة كومنتري (Commentary) ، و مجلة الشؤون الدولية (World Affairs) [٣٤] .

تولى ادارة مشروع القرن الأمريكي روبرت كاغان ، ديفون كروس (Devon Cross) ، بروس جاكسون (Bruce Jackson) ، جون بولتون (John Bolton) ، وراندي شيونمان (Randy Scheunemann) .

ديفون كروس : وهي من العناصر الناشطة في تيار المحافظين الجدد معروفة بدعمها اللامحدود لإسرائيل وبتبنيها لفكرة فرض الهيمنة الأمريكية على مستوى العالم . حاصلة على بكالوريوس في التاريخ من كلية (Bryn Mawr College) [٣٥] ، وماجستير في دراسات الأمن الدولي / السياسة الخارجية الامريكية من كلية جون هوبكنز للدراسات الدولية المتقدمة (Johns Hopkins School of Advanced International Studies) . خدمت مع ريتشارد بيرل في هيئة السياسة الدفاعية خلال ادارة بوش الابن ، وانخرطت كذلك في بعض المجموعات التي تهدف الى تعزيز السياسة الخارجية الامريكية حول العالم ومنها شركة العلاقات العامة المعروفة باسم شركة لينكولن ، وقضية من اجل الحرية (The case for freedom) ، والمنتدى السياسي للشؤون الامنية الدولية (policy forum for international security affairs) الذي يتخذ من لندن مقرا له والممول من وزارة الدفاع الامريكية ، عضو هيئة الامناء

لمعهد البحث السياسي الخارجي (Foreign policy research institute) وهو مركز بحثي ينشر عادة كتابات للمحافظين الجدد مثل جيمس ويسلي وماكس بوت واليوت كوهين ، عملت كذلك في مجلس العلاقات الخارجية ، وفي مركز السياسة الأمنية ، وتولت إدارة المنتدى السياسي لشؤون الامن الدولي في لندن [٣٦] .

بروس جاكسون : ضابط مخابرات عسكرية سابق ، مؤيد للسياسات الامريكية المتشددة ، وداعم قوي للمحافظين الجدد ، عرف بدوره في تأسيس لجنة تحرير العراق (Committee for the Liberation of Iraq) وهي المجموعة التي تشكلت بعد أحداث أيلول / سبتمبر عام ٢٠٠١ وكانت تطالب باجتياح العراق . عمل في وزارة الدفاع الأمريكية بصفة مستشار للسيطرة على الاسلحة تحت إمرة ديك تشيني وولفويتز وريشارد بيرل ، تولى إدارة مشروع الديمقراطيات الانتقالية ( ) (Project on Transitional Democracies PTD) والذي يدعم ويشجع الاصلاحات الديمقراطية في دول الاتحاد السوفيتي السابق . كما أسهم في تأسيس (U.S. Committee on NATO) والتي طالبت بتوسيع وتعزيز حلف الناتو ، كان عضواً في معهد المشروع الامريكي ، وفي مركز السياسة الامنية . خدم أيضا كمستشار للمرشح الجمهوري جون مكين اثناء حملته الانتخابية للرئاسة [٣٧].

جون بولتون : ولد بولتن عام ١٩٤٨وهو محامي ودبلوماسي أمريكي حاصل على شهادة الدكتوراه في القانون من جامعة يال (Yale) [٣٨] . اشتهر بمواقفه المتشددة وآرائه المتطرفة ويعد من أكثر أعضاء المحافظين الجدد دعما لإسرائيل وكان يطالب دوما باستخدام القوة العسكرية من اجل فرض مشروع الهيمنة الأمريكي على المستوى العالمي ، وسحق وتذليل كل العقبات التي تعترض طريقه معتبرا انه ليس هناك أي خيار آخر أمام الولايات المتحدة الأمريكية ، وان أي تهاون أو تراخٍ من قبلها في هذا الصدد سيؤدي إلى نتائج

كارثية وعواقب وخيمة تهدد المصالح الحيوية الأمريكية وقد أوضح بولتن هذه الآراء والأفكار في كتابه : الاستسلام ليس خيارا (Surrender is not an option) [٣٩] . خدم بولتن في إدارة ريغان وبوش الأب كمستشار في وزارة الخارجية وعمل كذلك في وزارة العدل وفي الوكالة الأمريكية للتطوير الدولي . وفي إدارة بوش الابن شغل منصب السفير الأمريكي في الأمم المتحدة ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ . وانتسب إلى عدد من المراكز البحثية والمؤسسات التابعة للمحافظين الجدد مثل مؤسسة المشروع الأمريكي ، والمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي [٤٠] . و كانت لديه علاقات وصلات قوية مع مجلس العلاقات الخارجية ، ومنتدى السياسة الوطنية (national policy forum) ، ومعهد منهاتن للبحث السياسي (Manhattan institute for policy research) ، ومبادرة الاطلنطي الجديدة (New Atlantic initiative ، وهيئة الاستشارة الوطنية (National advisory board) وغيرها [٤١] .

راندي شيونمان : وهو محلل وخبير بالسياسة الخارجية والشؤون الأمنية ، خلال الأعوام ١٩٨٦ – ١٩٩٣ خدم في لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ ، وعمل كمستشار للكثير من السياسيين والمرشحين ومنهم جون مكين أثناء حملته الإنتخابية عام ٢٠٠٠، والسناتور والمرشح للإنتخابات الرئاسية عام ١٩٩٦ بوب دول (Bob Dole). وفي عام ٢٠٠١ أصبح مستشاراً في وزارة الدفاع. قام في عام ٢٠٠٢ بتأسيس لجنة تحرير العراق (Committee for the liberation of Iraq) ، وانضم الى لجنة السياسة الجمهورية ، كما تولى إدارة اللجنة الأمريكية المختصة بشؤون الناتو . له الكثير من المقالات والمحاضرات حول السياسة الخارجية وقضايا الأمن والدفاع [٤٢] .

المبحث الثالث : نشاط المركز في عهد بيل كلينتون

أولاً : الضغط على الإدارة الأمريكية

كان الهدف الرئيس لتأسيس مشروع القرن الأمريكي الجديد يتمثل بدعم وإدامة وتطوير القيادة الأمريكية للعالم ومنع ظهور أي منافسين لهذه القيادة (٤٣) ، وكانت أولى الخطوات التي اتخذها المركز لتحقيق هذا الهدف قيامه في الثالث من حزيران عام ١٩٩٧ بإصدار ونشر ما بات يعرف بإعلان المبادئ الذي وجه انتقادات قاسية للسياسة الخارجية والدفاعية في عهد بيل كلينتون معتبراً أنها سياسة بلا هدف وغير متماسكة ولا تمتلك رؤية واضحة . كما انتقد المحافظين والتيار المحافظ الذي على الرغم من انتقاده السلوك السياسي لإدارة كلينتون إلا أنه لم يقدم رؤية استراتيجية لدور أمريكا وموقعها في العالم ، ولم يتمكن من وضع مبادئ هادفة ومرشدة للسياسة الخارجية الأمريكية ، ونتيجة لذلك فإن إعلان المبادئ يبين هدفه بكل وضوح عندما يقول " نحن نسعى إلى تغيير هذا ، نحن نسعى إلى دعم وتعزيز قيادة أمريكا للعالم " .

وأضاف : بينما القرن العشرين يسير نحو نهايته تقف الولايات المتحدة بوصفها القوة الدولية المهيمنة ، إذ قادت الغرب للانتصار في الحرب الباردة ، ووفقا لهذا الوصف فان أمريكا تواجهها فرص وتحديات : هل أن الولايات المتحدة تمتلك رؤية وتصور لتطوير ما تم انجازه في العقد الماضي والبناء عليه ؟ ، هل تمتلك أمريكا العزم على صياغة القرن الجديد بما يتوافق مع مبادئها ومصالحها ؟ وفي معرض الإجابة عن هذه الأسئلة فان مشروع القرن الأمريكي الجديد ، وفي محاولة منه لتذكير أمريكا بدروس التاريخ الأمريكي ، يقدم التوصيات الآتية :

١- نحن بحاجة إلى زيادة الإنفاق الدفاعي بشكل كبير إذا كنا عازمين على تحمل مسؤوليتنا العالمية في الوقت الحاضر ، وتحديث قواتنا العسكرية استعدادا للمستقبل .

٢- نحن بحاجة إلى توثيق علاقاتنا مع حلفائنا من الدول الديمقراطية ، والتصدي للدول التي تعادي قيمنا ومصالحنا .

٣- نحن بحاجة إلى نشر الحرية السياسية والاقتصادية في العالم .

٤- نحن بحاجة لان نتقبل مسؤولية الدور الفريد لأمريكا في الحفاظ على وتوسيع النظام العالمي الذي يتوافق مع أمننا وازدهارنا ومبادئنا .

لقد وقع على هذا الإعلان عدد كبير من الشخصيات سواء من تيار المحافظين الجدد أو من التيارات المحافظة الأخرى ومنهم : نورمان بودهوريتز ، ميغ ديكتر ، وليام كريستول ، روبرت كاغان ، دونالد رامسفيلد ، ريتشارد ديك تشيني ، بول وولفويتز ، اليوت أبرامز ، وليم بينيت ، فرانسيس فوكوياما ، فرانك جافني ، اليوت كوهين ، لويس ليبي ، دونالد كاغان ، جيب بوش ، ، وآخرين غيرهم (٤٤) .

كان العراق من أهم القضايا التي ركز عليها مشروع القرن الأمريكي الجديد إذ اعتبر أن سياسة إدارة كلينتون وطريقة تعاملها مع الملف العراقي تتسم بالضعف والتفكك الأمر الذي يشكل خطرا على المصالح الأمريكية بشكل عام ، ويهدد بضياع الفرصة التاريخية المتاحة للولايات المتحدة الأمريكية لكي تفرض هيمنتها المطلقة على العالم ، لذلك دأب أعضاء المشروع على المطالبة باتخاذ سياسة متشددة تجاه العراق وتبني فكرة الإطاحة بالنظام العراقي ليكون ذلك بمثابة تدشين لمشروع الهيمنة الأمريكية ، وخطوة أولى باتجاه جعل القرن الحادي والعشرين قرناً أمريكياً بامتياز وعلى كافة المستويات العسكرية والاقتصادية والفكرية .

وفي السادس والعشرين من كانون الثاني / يناير عام ١٩٩٨ وجّه أعضاء مشروع القرن الأمريكي الجديد خطاباً مباشراً إلى الرئيس بيل كلينتون حول السياسة الأمريكية تجاه العراق جاء فيه (٤٥) : " نحن نكتب لك لأننا مقتنعين بان السياسة الامريكية الحالية تجاه العراق غير ناجحة ، واننا قريبا ربما نواجه تهديدا في الشرق الاوسط اكثر خطورة من كل ما عرفناه منذ نهاية الحرب الباردة

، ونحن نظن أن خطابك القادم حول (حالة الاتحاد) يمكن أن يكون الفرصة الملائمة لإظهار عزم أمريكا على أن يكون القرن الجديد قرنا أمريكيا ، ونأمل أن تنتهز هذه الفرصة لكي تعلن إستراتيجيتك الكفيلة بتأمين مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وأصدقائها وحلفائها في العالم . إننا نهيب بالإدارة أن تضع كل جهود الأمة الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والعسكرية لتأكيد سيطرة الولايات المتحدة بخطوة أولى تضمن الإطاحة بالنظام العراقي ، ونحن ندعمك بالكامل في هذا الخيار الضروري والصعب .

إن سياسة إحتواء صدام حسين بدأت تتآكل خلال الشهور القليلة الماضية ، وكما أظهرت الاحداث الاخيرة فإننا لم نعد نستطيع الاعتماد على حلفائنا في حرب الخليج للاستمرار بنظام العقوبات أو محاسبة صدام عندما يعرقل عمل المفتشين الدوليين او يتهرب منهم . ونتيجة لذلك فإن قدرتنا على ضمان عدم قدرة صدام على إنتاج أسلحة الدمار الشامل تراجعت بشكل كبير . وحتى اذا تم استئناف عمل المفتشين – الامر المستبعد حاليا – فإن التجربة أثبتت صعوبة وربما استحالة مراقبة إنتاج الاسلحة الكيمياوية والبيولوجية العراقية . إن الفترة الطويلة التي عجز خلالها المفتشون عن الدخول إلى الكثير من المعامل والمواقع العراقية تؤكد عجزهم عن كشف أسرار صدام حسين . وكنتيجة لذلك فإننا في المستقبل القريب سنكون غير قادرين على التأكد من حقيقة كون العراق يمتلك أو لا يمتلك مثل تلك الاسلحة .

إن عدم اليقين هذا سيؤدي إلى حصول عدم استقرار خطير في الشرق الاوسط برمته ، ومن نافلة القول أن نضيف أن صدام حسين إذا امتلك الوسائل لإطلاق اسلحة الدمار الشامل – وهو ما سيفعله بشكل مؤكد اذا استمرينا بسياستنا الحالية – فإن أمن قواتنا العسكرية في المنطقة ، وأمن أصدقائنا وحلفائنا مثل اسرائيل والدول العربية الحديثة ، وأمن جزء كبير من امدادات النفط العالمية ، ستكون في خطر . وكما أعلنت سيادة الرئيس فإن أمن العالم يعتمد بشكل كبير على كيفية تعاملنا مع هذا التهديد .

إن سياستنا الحالية المعتمدة على التزام شركائنا وعلى تعاون صدام حسين سياسة غير فعالة بشكل خطير قياسا بحجم التهديد الذي يواجهنا. إن الاستراتيجية الوحيدة المقبولة هي تلك الاستراتيجية التي تقضي على إمكانية العراق على استخدام أو التهديد باستخدام اسلحة الدمار الشامل...، وهذا لا يتحقق إلا بإزاحة صدام حسين ونظامه من السلطة . وهو ما يجب أن يكون هدف السياسة الخارجية الامريكية .

نحن نحثك على تبني هذا الهدف وان توجه ادارتك لتبني استراتيجية لإزاحة نظام صدام عن السلطة ، وهذا سيتطلب بذل جهود دبلوماسية وسياسية وعسكرية . وعلى الرغم من أننا ندرك تماما صعوبة وخطورة مثل هذه السياسة ، إلا اننا نعتقد أن المخاطر الناجمة عن عدم تنفيذها ستكون اكبر . نحن نعتقد ان الولايات المتحدة ووفقا لقرارات الامم المتحدة تملك الصلاحية لاتخاذ الخطوات الضرورية بضمنها الخطوات العسكرية لحماية مصالحنا الحيوية في الخليج . وعلى اية حال فإن امريكا لا تستطيع ان تبقى مكبلة بالإصرار الخاطئ على ضرورة توافر الاجماع في مجلس الامن التابع للأمم المتحدة .

نحن نحثك ان تتصرف بحسم ، وإذا قمت الآن بالقضاء على التهديد الموجه ضد الولايات المتحدة والمتمثل بأسلحة الدمار الشامل فإنك بذلك تقوم بالحفاظ على المصالح الامنية القومية الاساسية للبلاد . أما إذا قبلنا بما نحن عليه من ضعف وغياب للرؤية فإننا نضع مصالحنا ومستقبلنا في دائرة الخطر . " . وكان من بين الموقعين على هذا الخطاب وليم كريستول ، روبرت كاغان ، ريتشارد بيرل ، بول وولفويتز ، دونالد رامسفيلد ، ديك تشيني ، اليوت ابرامز ، جون بولتون ، فرانسيس فوكوياما ، ريتشارد ارميتاج ، ، جيمس وولسي وغيرهم .

إن هذا الخطاب ربط بشكل مبالغ فيه بين اتخاذ سياسة متشددة تجاه العراق وبين الإعلان عن الإستراتيجية الأمريكية الرامية إلى جعل القرن الحادي والعشرين قرنا أمريكيا ، واعتبار هذه السياسة المتشددة تدشينا لتلك الإستراتيجية وهو ما يدعو إلى الاستغراب لان العراق في تلك الفترة لم يكن يمتلك قوة عسكرية

أو اقتصادية يمكن أن تشكل خطرا على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، ولم يكن بالحجم الذي يؤهله لان يعتبر اتخاذ سياسة متشددة تجاهه انطلاقا لاستراتيجية الهيمنة ومشروع القرن الأمريكي الجديد . إلا أن هذا الربط يمكن فهمه بشكل أوضح إذا ما تم النظر إليه في ضوء المنظومة الفكرية للمحافظين الجدد التي لم تكن تقيّم خطر الأعداء وفقا لقوتهم العسكرية أو الاقتصادية فحسب ، بل أيضا وفقا للأفكار التي يؤمنون بها ويرسمون سياستهم بناءً عليها ، إذ لا مجال لمنظومة فكرية أخرى غير منظومتهم وإذا ما وجدت فيجب القضاء عليها والتخلص منها باستخدام القوة العسكرية المباشرة .

فضلاً عن هذه الرسالة أرسل أعضاء مشروع القرن الامريكي رسالة مفتوحة ثانية للرئيس كلينتون تحثه على تبني سياسة خارجية متشددة في التعامل مع القضايا الدولية المختلفة ، وعدم التردد في الاستخدام المباشر للقوة العسكرية لتامين مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، وتعزيز ونشر القيم والمبادئ الأمريكية في كل أصقاع العالم (٤٦) . وفي شهر أيار / مايو عام ١٩٩٨ قام أعضاء المشروع بتوجيه رسالة مفتوحة إلى كلٍ من نيوت غينعريتش زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس النواب آنذاك ، وترنت لوت (Trent Lott) زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ . وقد تضمنت هذه الرسالة انتقاد لاذعاً لسياسة إدارة كلينتون تجاه العراق متهمة إياها بالعجز التام في التعامل مع هذا الملف ، فضلا عن طلبها من غينعريتش ولوت الضغط على الكونغرس من اجل دعم وتعزيز وإدامة حضور عسكري أمريكي قوي في منطقة الشرق الأوسط عامة ومنطقة الخليج العربي خاصة ، والاستعداد لاستخدام القوة لحماية المصالح الأمريكية في تلك المنطقة (٤٧) .

وفي الثلاثين من كانون الثاني / يناير عام ١٩٩٨ أي بعد اربعة ايام فقط من الرسالة المفتوحة للرئيس كلينتون كتب كريستول وكاغان مقالاً في النيويورك تايمز جاء بعنوان " قصف العراق ليس كافياً " أكدوا فيه أن القصف الجوي

وتوجيه ضربات للعراق ونظام العقوبات والضغوط الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية لن تجدي نفعاً وإن الطريقة الوحيدة لحماية أمريكا وحلفائها من اسلحة الدمار الشامل العراقية هي إزاحة نظام صدام حسين عن السلطة من خلال استخدام القوة والتدخل العسكري المباشر (٤٨) . وبعد أقل من شهر تم نشر مقال آخر من قبل كريستول وكاغان في الواشنطن بوست انتقدا فيه سلوك كل من الولايات المتحدة الامريكية والامم المتحدة تجاه العراق وأكدا على أن مثل هذا السلوك الضعيف والاسترضائي والمهادن لن يؤدي إلا إلى المزيد من التعنت والمعاندة من قبل النظام العراقي ، وأنه يضع العالم تحت رحمة أسلحة الدمار الشامل العراقية . وطالبا بأن تمتلك القيادة الأمريكية الإرادة على استخدام القوات العسكرية الأمريكية البرية والجوية لتغيير نظام الحكم في العراق لأن هذا هو الحل الوحيد لإنهاء خطر الجانب العراقي بحسب زعمهما (٤٩) .

في العام ذاته أي عام ١٩٩٨ قام مشروع القرن الأمريكي بترتيب اجتماع ما بين رامسفيلد وولفويتز وريتشارد بيرل من جهة ومستشار الأمن القومي في إدارة بيل كلينتون ساندي بيرغر (Sandy Berger) من جهةٍ أخرى لدعم وتعزيز فكرة التدخل الخارجي والترويج لها ، وقد أوصى الإجتماع بضرورة قيام إدارة كلينتون بإزاحة النظام العراقي عن السلطة(٥٠) . ولم ينتهِ عام ١٩٩٨ حتى أصدر الكونغرس (قانون تحرير العراق)، هذا القانون الذي طرحه وتولى إعداده وصياغته مشروع القرن الأمريكي الجديد، وتضمن عدة فقرات أبرزها المطالبة بوضع الخطط وتوفير الإمكانيات العسكرية والمادية والإعلامية من اجل الإطاحة بالنظام العراقي السابق(٥١)، وفي الحادي والثلاثين من تشرين الأول / أكتوبر ١٩٩٨ قام الرئيس كلينتون بالمصادقة عليه (٥٢) .

كذلك اصدر مشروع القرن الأمريكي الجديد في عام ٢٠٠٠ كتابا يحمل عنوان الأخطار الراهنة : الفرصة والأزمة في السياسة الخارجية والدفاعية الأمريكية (Present Dangers: Crisis and opportunity in American

foreign and defense policy)، وقام بتحريره ويليام كريستول وروبرت كاغان . والهدف الرئيس للكتاب هو محاولة رسم وصياغة إستراتيجية أمريكية متكاملة للتعامل مع مختلف القضايا الدولية ، إذ اشتمل على فصول متعددة كتبها عدد من المحافظين الجدد من كبار الاستراتيجيين والأكاديميين مثل بول وولفويتز، ريتشارد بيرل ، اليوت ابرامز ، دونالد كاغان ، ويليام بينيت ، بيتر رودمان . إن الأفكار التي وردت في هذا الكتاب هي إعادة وتكرار لتلك التي تضمنها تقرير إعادة بناء القدرات الدفاعية ، إذ ركزت على ضرورة اتخاذ كافة الوسائل والسبل الكفيلة بضمان بقاء الولايات المتحدة قطب أوحد غير قابل للتحدي ، ومنع صعود أية قوة عالمية قد تنافس أو تتحدى الهيمنة الأمريكية ، وبناء وتطوير قوة عسكرية يمكن الاعتماد عليها في تحقيق الأهداف العالمية للولايات المتحدة ، والتخلي عن التزامات الحد من التسلح ، وبناء نظام الدفاع الصاروخي ، ودعم (إسرائيل) عسكريا واقتصاديا وعدم الضغط عليها للقبول بصيغة الأرض مقابل السلام ، والإطاحة بالأنظمة والحكومات المعادية للتوجهات الأمريكية [٥٣] .

ثانياً : إعادة بناء القدرات الدفاعية الأمريكية :

لقد استمر أعضاء مشروع القرن الأمريكي بمحاولاتهم الرامية إلى رسم وصياغة إستراتيجية جديدة للولايات المتحدة الأمريكية تتلاءم مع أهدافهم وتوجهاتهم ، ومن أهم الخطوات التي اتخذوها بهذا الشأن هي قيامهم في أيلول / سبتمبر عام ٢٠٠٠ بإصدار تقرير حمل عنوان : إعادة بناء القدرات الدفاعية الأمريكية ، الإستراتيجية والقوات والموارد اللازمة لقرن جديد (Rebuilding America's defenses , Strategy , forces and resources for a new century) [٥٤] ، ويمكن اعتبار هذا التقرير بمثابة ترجمة حرفية لأفكار وآراء وطروحات المحافظين الجدد ، إذ لم يعدُ كونه خارطة طريق لإعلان ولادة وقيام الإمبراطورية الأمريكية . فمنذ البداية يعترف واضعو التقرير بان عملهم هذا

ينبع من اعتقادهم الراسخ بضرورة أن تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من اجل الحفاظ على سيطرتها وهيمنها العالمية وتعزيزها ، وبخاصة أنها في الوقت الحاضر تعيش في ظل فرصة تاريخية واستراتيجية غير مسبوقة تتمثل بعدة أشياء أبرزها : عدم وجود قوة عالمية تستطيع إن تتحداها ، لديها حلفاء أقوياء ويتبنون الديمقراطية كنظام حكم في كل أرجاء العالم ، اقتصادها يشهد أطول فترة نمو وازدهار عبر تاريخها ، ومبادئها وقيمها الاقتصادية والسياسية متبناة من اغلب شعوب العالم . لذلك فان التحدي الذي يطرحه القرن القادم يتمثل بالحفاظ على الوضع القائم وتدعيمه وتطويره ، وهذا لن يتم بدون أن تقوم الولايات المتحدة بتطوير قوة عسكرية كفوءة وقادرة على تحمل مسؤولية القيام بأربع مهام أساسية :

١- الدفاع عن الأرض الأمريكية .

٢-القدرة على خوض القتال وتحقيق النصر الحاسم في عدد من الحروب الرئيسية المتزامنة .

٣- القيام بواجبات حفظ الأمن والنظام في المناطق والأقاليم المضطربة ، والعمل على تحسين المناخ الأمني فيها .

٤- إحداث تحولات في القوات المسلحة الأمريكية من خلال استغلال الثورة العلمية والتكنولوجية التي شهدها القطاع العسكري .

ومن اجل تنفيذ هذه المهام ركز التقرير على ضرورة توفير القوة والمخصصات المالية الكافية لضمان تحقيق الآتي :

١- الحفاظ على التفوق الاستراتيجي النووي المبني على قدرة الردع النووي للولايات المتحدة على مستوى العالم ، بما في ذلك القدرة على الوصول إلى جميع مصادر التهديد الحالية أو التي قد تنشأ في المستقبل .

٢- تطوير جيل جديد من الأسلحة النووية يتناسب مع المتطلبات والأهداف العسكرية الجديدة.

٣- زيادة عدد القوات المسلحة الأمريكية لتصل إلى حوالي (١,٤ – ١,٦) مليون فرد .

٤- إعادة توزيع القوات العسكرية على مستوى العالم في ضوء الحقائق الإستراتيجية الجديدة التي يطرحها القرن الحادي والعشرين ، وذلك بإعادة تموضع تلك القوات في جنوب شرق أوربا وجنوب شرق أسيا ، وتغيير نمط الانتشار البحري بالشكل الذي يتناسب مع التحديات الإستراتيجية المتزايدة في شرق أسيا .

٥- تحديث القوات المسلحة بصورة انتقائية، والاستمرار في مشروع الطائرة F-22، وزيادة أعداد طائرات النقل والغواصات، وطائرات الهليكوبتر ، والمركبات العسكرية ، وتزويد قوات البحرية بأسلحة وطائرات حديثة .

٦- إلغاء مشاريع التسليح المكلفة في حالة اكتشاف أنها لن تضيف كثيراً إلى قدرات القوات المسلحة القتالية.

٧- تطوير ونشر أنظمة صاروخية دفاعية للدفاع عن الأراضي الأمريكية ، وحماية حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية ، ولتأمين قدرة الولايات المتحدة على اظهار هيمنتها العالمية .

٨- تمهيد الطريق من اجل إنشاء قوات فضاء أمريكية تكون مهمتها فرض السيطرة على الفضاء .

٩- استغلال الثورة العلمية وبخاصة في القطاع العسكري من اجل ضمان التفوق والهيمنة الأمريكية على المدى الطويل . وذلك من خلال إجراء تغييرات على أنظمة الأسلحة واستخدام التقنيات العلمية المتقدمة ، وإدخال تحسينات جذرية على القدرات العسكرية .

١٠- زيادة الإنفاق الدفاعي بنسبة تتراوح ما بين (٣,٥ – ٣,٨) من إجمالي الناتج القومي ، أي إضافة حوالي (١٥ – ٢٠) مليار دولار على ميزانية وزارة الدفاع سنويا .

١١- إنهاء ارتباط إدارة كلينتون بمعاهدة حظر الصواريخ البالستية .

١٢- كوريا الشمالية والعراق وإيران وأي دولة مشابهة ، لا ينبغي أن يسمح لها بتقويض الزعامة الأمريكية أو تهديد الداخل الأمريكي .

إن الرؤى والطروحات والأفكار التي تضمنتها هذه الوثيقة مشابهة إلى حدٍ كبير لتلك التي وردت في وثيقة (توجيه التخطيط الدفاعي) [٥٥] التي أصدرتها وزارة الدفاع الأمريكية في الثامن عشر من شباط / فبراير عام ١٩٩٢ . لقد تم إعداد هذه الوثيقة من قبل عناصر المحافظين الجدد وحلفائهم الذين كانوا يتولون مناصب مهمة في وزارة الدفاع في تلك الفترة ومنهم وزير الدفاع حينها ديك تشيني ، ومساعد وزير الدفاع وولفويتز للشؤون الاستراتيجية ، ونائب وولفويتز لويس ليبي ، وزالماي خليل زاد نائب مساعد وزير الدفاع للتخطيط السياسي ، وهؤلاء جميعاً قد أصبحوا أعضاء فيما بعد في مشروع القرن الأمريكي الجديد . وقد غطت هذه الوثيقة مختلف أنحاء العالم وكان هدفها تأمين وتعزيز مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وفقاً للطريقة التي يؤمن بها المحافظون الجدد وحلفاؤهم ، لذلك ركزت على ضرورة تبني عقيدة وسياسة عسكرية جديدة تهدف إلى إبقاء وإدامة وتطوير السيادة الأمريكية المطلقة ، ومنع ظهور أي منافسين أو متحدين في المستقبل المنظور على الأقل ، واستخدام الضربات الوقائية والإستباقية للقضاء على أية توجهات عدائية قد تصدر من أعداء الولايات المتحدة ، وعليها أن تستخدم القوة في سبيل تحقيق هذه الأهداف حتى لو اضطرت إلى استخدامها بشكل منفرد ، وأن تركز على زيادة الإنفاق الدفاعي وزيادة عديد القوات الأمريكية وتطوير وتوسيع ترسانة الأسلحة ، كما طالبت بتعزيز وتقوية حلف الناتو والعمل على توسيعه وجعله الأداة الرئيسية لحفظ الأمن سواء في القارة الأوربية أو على المستوى العالمي ، وإضافة أعضاء جدد إليه وبخاصة من دول أوربا الشرقية . وقد أدى تسرب بعض هذه الأفكار إلى الصحف الأمريكية إلى إثارة جدل كبير فأمر البيت الأبيض وزير الدفاع ديك

تشيني بإعادة صياغتها ، وفي المسودة الجديدة تم استبعاد هذه الأفكار والطروحات المتشددة (٥٦) .

وعلى الرغم من أن وثيقة (توجيه التخطيط الدفاعي) لا تتجاوز (١٣) صفحة بينما وثيقة (إعادة بناء القدرات الدفاعية الأمريكية) حوالي (٩٠) صفحة إلا أن الأفكار الأساسية والخطوط العريضة متشابهة في الوثيقتين والإختلافات لا تتجاوز بعض التفاصيل التوضيحية ، فالوثيقتان تؤكدان على :

١ – العمل على ضمان عدم ظهور أية قوة منافسة على المستوى العالمي ، أو أية قوة يمكنها أن تتحدى الوضع الفريد والمهيمن للولايات المتحدة ، أو تلحق الضرر بمصالحها .

٢ – ضرورة دعم وتعزيز القوات العسكرية الأمريكية بالشكل الذي يتفق مع المهام الملقاة على عاتق الولايات المتحدة بوصفها الدولة الأقوى في العالم .

٣ – عدم التردد في استخدام القوة العسكرية من أجل تحقيق أهداف الولايات المتحدة الأمريكية وحماية مصالحها وتأكيد هيمنتها العالمية ، حتى لو اضطرت إلى استخدامها بشكل منفرد .

٤ – المناداة بتقوية حلف الناتو وزيادة الإهتمام به والعمل على توسيعه بوصفه الذراع الضاربة للولايات المتحدة وواحد من أهم ركائز سطوتها العالمية .

٥ – الوثيقتان حاولتا أن تغطيا كل أنحاء العالم تقريباً وأن تبينا وتحللا أهميتها بالنسبة للمصالح الحيوية الأمريكية .

٦ – تطرقت الوثيقتان إلى نفس المفاهيم تقريباً – وإن كانت بصيغ وأساليب لغوية مختلفة – حول الضربة الاستباقية وإجهاض المخاطر والتهديدات قبل استفحالها وردع الدول المتمردة .

المبحث الرابع : التأثير في إدارة بوش الابن

أولاً : وسائل التأثير

ليس هناك مركز بحثي أثَّر في إدارة أمريكية كما أثَّر مشروع القرن الأمريكي في إدارة بوش الابن ، إذ أن التأثير والنفوذ الذي مارسه هذا المركز البحثي على تلك الإدارة لا مثيل له في التاريخ الأمريكي . وقد اتبع المركز عدة وسائل للتأثير على إدارة بوش الأبن وتوجيهها بالشكل الذي يريده ومن أهم هذه الوسائل :

١ – **المناصب الرسمية** : إن الكثير من أعضاء المشروع ومن الأشخاص الذين وقعوا على إعلان المبادئ للمشروع وعلى الرسالة المفتوحة للرئيس كلينتون تولوا مناصب مهمة في إدارة بوش الإبن ومنهم ديك تشيني الذي تولى منصب نائب الرئيس وكان له تأثير كبير على توجهات وسياسات الإدارة ، ودونالد رامسفيلد (Donald Rumsfeld) بمنصب وزير الدفاع ، وولفويتز نائباً لوزير الدفاع ، وريتشارد ارميتاج نائبا لوزير الخارجية ، واليوت ابرامز تم تعيينه في مجلس الأمن القومي ، وجون بولتون أصبح مساعد وزير الخارجية للسيطرة على الاسلحة والامن الدولي ، وريتشارد بيرل تولى رئاسة هيئة السياسة الدفاعية في البنتاغون ، زالماي خليل زاد أصبح مبعوث الرئيس الخاص إلى افغانستان والسفير في العراق ، بيتر رودمان (Peter w. Rodman) بمنصب مساعد وزير الدفاع لشؤون الأمن الدولي ، وباولا دوبرنيسكي مساعدا لوزير الخارجية للشؤون الدولية ، ووليم شنايدر (William Schneider) رئيس هيئة العلوم الدفاعية في البنتاغون ، وروبرت زوليك (Robert B. Zoellick) الممثل التجاري للولايات المتحدة ، وكينيث أدلمان (Kenneth Adelman) وجافني كروس وجيمس وولسي (James Woolsey) أصبحوا أعضاء في هيئة السياسة الدفاعية [٥٧] ، وستيفن كامبون (Stephen Cambone) مدير مكتب البرامج والتحليلات والتقييمات في البنتاغون ، ودوغلاس فيث (

Douglas Feith) بمنصب مساعد وزير الدفاع للشؤون السياسية ، ولويس ليبي كبير موظفي نائب الرئيس ، ووليام لوتي (William Luti) وابرام شولسكي (Abram Shulsky) خدموا كمدراء لمكتب الخطط الخاصة التابع للبنتاغون ، وديفيد وورمسر (David Wurmser) مساعد نائب وزير الخارجية لقضايا السيطرة على الأسلحة [٥٨] . ومما لا شك فيه إن هذا العدد الكبير من الأشخاص سيكون لهم تأثير قوي وواضح على سياسات وتوجهات إدارة بوش الإبن من خلال المناصب المهمة التي تسنموها .

٢ – **الرسائل المفتوحة** : كذلك حاول مشروع القرن الأمريكي التأثير على إدارة بوش من خلال إتباع سياسة الرسائل المفتوحة . فبعد وقوع أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر عام ٢٠٠١ قام أعضاء المشروع في العشرين من أيلول عام ٢٠٠١ بتوجيه رسالة إلى الرئيس بوش الإبن جاء فيها [٥٩] : " نحن نكتب اليك لنعلن دعمنا لالتزامك المثير للاعجاب " لقيادة العالم للإنتصار " في الحرب ضد الارهاب ، ونحن ندعمك بشكل كامل في مطالبتك بإطلاق حملة خارجية مستمرة ضد المنظمات الإرهابية وضد أولئك الذين يؤونها ويدعمونها . نحن نتفق مع وزير الخارجية كولن باول بأنه على الولايات المتحدة أن تجد وتعاقب المسؤولين عن الهجمات المرعبة في الحادي عشر من ايلول ، وكما قال فإننا يجب " أن نلاحق الإرهاب اينما وجد في العالم " وأن نجتثه بالكامل . ونتفق كذلك مع وزير الخارجية باستهداف ليس فقط الاشخاص المسؤولين بل أيضا الجماعات الأخرى التي تضمر السوء لنا ، والجماعات التي هاجمت في السابق المواطنين الامريكان والمصالح الامريكية أو هاجمت حلفائنا .

ومن أجل الفوز بأول حرب في القرن الحادي والعشرين ، ومن أجل خلق مستقبل أفضل للأجيال القادمة . . . فنحن نعتقد أن الخطوات الآتية تعد أجزاءً ضرورية من الاستراتيجية برمتها :

أسامة بن لادن

نحن نوافق على أن الهدف الاساسي – لكنه ليس الوحيد – للحرب الحالية هو القاء القبض على أسامة بن لا دن أو قتله وتدمير شبكة اتصالاته . ومن أجل تحقيق هذا الهدف فنحن ندعم العمل العسكري ضد افغانستان . . .

العراق

نحن نتفق مع التصريح الأخير لوزير الخارجية باول الذي ذكر بأن صدام حسين " واحد من الإرهابيين القياديين على سطح الأرض . . . " ، وقد تكون الحكومة العراقية قد أسهمت بشكل من الأشكال في الهجمات الأخيرة على الولايات المتحدة . وحتى إذا لم يوجد دليل يربط العراق بشكل مباشر بتلك الهجمات فإن أية استراتيجية تستهدف القضاء على الإرهاب ومصادر تمويله لا بد أن تتضمن جهود جادة لإزاحة صدام حسين من السلطة . وإن الفشل في ذلك سيشكل إخفاقاً في الحرب ضد الإرهاب العالمي ، لذلك فإنه على الولايات المتحدة أن تقدم كامل الدعم المالي والعسكري للمعارضة العراقية . ويجب استخدام القوة العسكرية الأمريكية من أجل إقامة " مناطق آمنة " في العراق تستطيع المعارضة أن تتحرك من خلالها ، ويجب أن تكون القوات الأمريكية على أهبة الاستعداد لتقديم الدعم للمعارضة العراقية بكل الوسائل الضرورية .

حزب الله

إن حزب الله يعد من أبرز المنظمات الإرهابية في العالم ، ويشتبه بضلوعه بالتفجيرات التي طالت السفارات الأمريكية في أفريقيا عام ١٩٩٨ ، وهو متورط بتفجير ثكنات المارينز في بيروت عام ١٩٨٣ . ومما لا شك فيه أن حزب الله يصنف ضمن المنظمات التي " تضمر السوء لنا " كما وصفها باول ، وهو قد شن هجمات ضد المواطنين الأمريكان والمصالح الأمريكية وضد حلفاء الولايات المتحدة . لذلك فإن أية حرب ضد الإرهاب يجب أن تستهدف حزب الله . ونحن نعتقد أنه يجب على الإدارة الأمريكية أن تطالب سوريا وإيران بالإيقاف الفوري لكل أنواع الدعم المالي والعسكري والسياسي لحزب الله ونشاطاته . وإذا ما

رفضت الإنصياع فعلى الولايات المتحدة أن تتخذ إجراءات انتقامية ضد الدول المعروفة بتمويلها للإرهاب .

إسرائيل والسلطة الفلسطينية

إسرائيل كانت ولا زالت أهم حليف لأمريكا في مواجهة الإرهاب الدولي وبخاصة في الشرق الاوسط . وإن على الولايات المتحدة أن تقدم دعمها الكامل لحليفها الديمقراطي في حربها ضد الإرهاب . وينبغي علينا أن نصر على السلطة الفلسطينية أن تقوم بوضوح حد للإرهاب المنطلق من أراضيها وإن تعتقل الأشخاص الذين يخططون لشن هجمات إرهابية ضد إسرائيل . وإنه يجب على الولايات المتحدة أن توقف أية مساعدات مستقبلية للسلطة الفلسطينية ما لم تتحرك ضد الإرهاب .

ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية

إن تحقيق النصر في الحرب على الإرهاب يتطلب زيادة كبيرة في الإنفاق الدفاعي ، فعلى الأرجح أن خوض مثل هذه الحرب سيؤدي إلى اشتباك الولايات المتحدة مع عدو مسلح جيداً ، وسيتطلب من الولايات المتحدة أن تبقى على أتم الإستعداد لحماية مصالحها في كل أنحاء العالم . ونحن نطالب بعدم التردد في توفير كافة المطالب المالية التي تحتاجها وزارة الدفاع من أجل الإنتصار في هذه الحرب .

وبالطبع هناك الكثير من الأمور التي يجب فعلها ، فالجهود الدبلوماسية مطلوبة من أجل كسب دعم ومساعدة الدول الأخرى في الحرب على الإرهاب ، وسيتطلب ذلك أيضاً استخدام الوسائل المالية والإقتصادية ، وربما سيتوجب اتخاذ بعض الإجراءات ذات الطبيعة العسكرية . إن هذه الخطوات التي ذكرناها تشكل الحد الأدنى من الإجراءات الواجب اتخاذها من أجل تحقيق الانتصار في هذه الحرب . إن غرضنا من هذه الرسالة هو أن نؤكد لك دعمنا في كل ما تتخذه من إجراءات من أجل قيادة الأمة للانتصار في هذه الحرب " .

وفي الثالث من نيسان عام ٢٠٠٢ وجه مشروع القرن الأمريكي رسالة أخرى إلى الرئيس جورج بوش الإبن تتعلق بالصراع العربي – الإسرائيلي وعملية السلام أكدوا فيها دعمهم الكامل للحرب التي شنها بوش ضد ما أسموه بـ(الإرهاب)[٦٠]، وأشاروا إلى أن إسرائيل حليف استراتيجي في تلك الحرب وإنها محاطة بالأعداء الذين يشنون هجمات إرهابية ضدها ويكرهونها بسبب ما هي عليه وبسبب تبنيها للمبادئ الأمريكية كالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان ، لذلك يجب على الإدارة الأمريكية أن تساعدها في مواجهة أعدائها الساعين إلى تدميرها كالسلطة الفلسطينية والجماعات الفلسطينية المتشددة والعراق وسوريا وإيران .

وقد حرصوا على تخصيص جزء كبير من الرسالة لإقناع الإدارة الأمريكية بأن ياسر عرفات إرهابي والسلطة الفلسطينية برمتها منظمة إرهابية ، وإن عرفات لا يمكن أن يسهم في إنجاح عملية السلام وإنه يجب على الولايات المتحدة أن لا تستمر بتقديم الدعم المالي والسياسي للسلطة الفلسطينية وأن تتعامل معها كما تتعامل مع بقية المنظمات الإرهابية . ومن جهةٍ أخرى طالبت الرسالة بتوفير كل الدعم والرعاية والمساعدة للحليف الإسرائيلي .

كذلك طالبوا الرئيس بوش بالإسراع بوضع الخطط لإزاحة صدام حسين عن السلطة من أجل أمن إسرائيل وأمن الولايات المتحدة ومن أجل تحقيق السلام في الشرق الأوسط بشكل عام ومما جاء بالرسالة " . . . إننا نعتقد بأن الطريق المؤكد للسلام في الشرق الأوسط لا يتمثل باسترضاء ومهادنة صدام والطغاة الآخرين ، بل من خلال التزامنا بمسؤوليتنا القاضية بالمساعدة على ولادة الحرية والحكومات الديمقراطية في العالم الإسلامي . . . " .

وفي الخامس والعشرين من تشرين الثاني / نوفمبر عام ٢٠٠٢ أرسلوا رسالة أخرى للرئيس بخصوص العلاقة مع الصين وضرورة إتخاذ مواقف قوية

تجاه الحريات وأوضاع حقوق الإنسان في الصين وبخاصة في هونغ كونغ (٦١).

وفي الثالث والعشرين من شهر كانون الثاني / يناير عام ٢٠٠٣ وجهوا رسالة جديدة للرئيس بوش طالبوه فيها بالعمل على زيادة ميزانية الدفاع ، وزيادة عدد أفراد القوات المسلحة الأمريكية ، والتركيز على تطوير القدرات العسكرية لوزارة الدفاع والتوجه نحو إستخدام وتوظيف أحدث التقنيات وأحدث ما توصلت اليه التكنولوجيا الحديثة للإرتقاء بمستوى الجيش الأمريكي كماً ونوعاً وبكافة أصنافه ليكون على قدر المهمة الملقاة على عاتقه والمتمثلة بتحقيق وإدامة استراتيجية الهيمنة الأمريكية وبدون أي منافس عالمي (٦٢) .

كذلك وجهوا رسالة إلى الكونغرس في الثامن والعشرين من كانون الثاني / يناير عام ٢٠٠٥ طالبوا فيها باتخاذ الخطوات الضرورية لزيادة عديد القوات العسكرية البرية وبمعدل سنوي لا يقل عن خمسٍ وعشرين الف جندي سنوياً من أجل تقوية ودعم الجيش الأمريكي . فضلاً عن العديد من الرسائل والبيانات الأخرى التي كانت ترمي بمجملها إلى توجيه السياسة الخارجية بالشكل الذي يتلائم مع توجهات مشروع القرن الأمريكي الجديد ويحقق أهدافه (٦٣) .

لقد وقع على هذه الرسائل العديد من الأشخاص أهمهم: وليام كريستول، روبرت كاغان، دونالد كاغان، فرانك جافني، ريشارد بيرل، فرانسيس فوكوياما، اليوت كوهين، نورمان بودهيرتز، ميغ ديكتر، غاري سميث، دانيال بايبس وغيرهم.

٣ – **الصحافة والإعلام** : لقد كانت الكتابة في الصحف والمجلات من أهم الوسائل التي اتبعها مشروع القرن للتأثير في الرأي العام بشكل عام وفي التوجهات السياسية للإدارة الأمريكية بشكل خاص ، وبخاصة أن الكثير من أعضائه ومن المتعاطفين معه يعدون من الكتاب البارزين في أمهات الصحف الأمريكية مثل نيويورك تايمز والواشنطن بوست فضلاً عن صحيفتهم الرئيسة

التي أسسها وليام كريستول وهي الويكلي ستاندرد . وقد استغلوا حضورهم الطاغي في الساحة الإعلامية من أجل الترويج للرؤى والأفكار التي طالما نادى بها ودعا إليها مشروع القرن الأمريكي الجديد . إذ نشروا العشرات من المقالات التي ركزت على العديد من القضايا أهمها ضرورة نشر وترويج النموذج الأمريكي على المستوى العالمي بوصفه النموذج الأصلح سياسياً واقتصادياً وفكرياً واجتماعياً وإزاحة أية عقبة قد تعترض هذه المهمة ، وضمن هذا السياق ركزت المقالات على ما يعرف بمكافحة (الإرهاب) والقضاء على المنظمات (الإرهابية) والأنظمة الديكتاتورية ونشر مبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان وبخاصة في منطقة الشرق الأوسط التي أولاها هؤلاء الكتاب أهمية استثنائية في مقالاتهم ومنشوراتهم ، فطالبوا وبإلحاح شديد باتباع سياسة متشددة تجاه الأنظمة المعادية للتوجهات الأمريكية بغرض إجبار تلك الأنظمة على تلبية مطالب واشنطن المتعلقة بتبني وتطبيق المبادئ الأمريكية ، والعمل على إزاحة الأنظمة المعاندة . وقد كان التركيز – وبخاصة خلال عامي ٢٠٠١ – ٢٠٠٢ – منصب على العراق فظهرت الكثير من المقالات المطالبة بالتدخل العسكري المباشر من أجل الإطاحة بالنظام العراقي واستبداله بنظام يتماشى مع المعايير الأمريكية. كذلك طالبوا بالعمل على تصفية وإنهاء الشبكات والمنظمات (الإرهابية) في منطقة الشرق الأوسط وملاحقة ومعاقبة كل من يدعمها بأي شكل من الأشكال .

كذلك ركزت مقالاتهم الصحفية على ضرورة الإهتمام بالقوات المسلحة الأمريكية وتطوير قدراتها وتزويدها بأحدث الأسلحة والتقنيات ودعم وتقوية وتوسيع حلف الناتو استعداداً للمهام والأهداف الإمبراطورية المطلوب تحقيقها في القرن الحادي والعشرين ، وطالبت بوضع سياسات وخطط تضمن عدم ظهور أية قوى منافسة أو مهددة للولايات المتحدة على المدى القصير والمتوسط بشكلٍ أساسي ، وحتى على المدى البعيد إن أمكن . ونادت بعدم اعتبار التنسيق والتعاون مع الأمم المتحدة وباقي المؤسسات الدولية أمراً ضرورياً وحيوياً، وبأن

الولايات المتحدة تستطيع أن تتصرف بشكل منفرد وبالطريقة التي تخدم مصالحها ما دامت تملك الإمكانيات والقدرات على فعل ذلك .

لم يكتفِ أعضاء مشروع القرن الأمريكي بالمقالات الصحفية بل كانوا ضيوفاً شبه دائمين في مختلف البرامج التلفزيونية والإذاعية من أجل الترويج لذات الأفكار والرؤى وممارسة مزيد من الضغط على صانع القرار الأمريكي بهدف دفعه لتبنيها وتطبيقها ، هذا فضلاً عن إصدار ونشر الكثير من البيانات والمذكرات والتوضيحات للغاية ذاتها .

ثانياً : مؤشرات وعلامات التأثير

لقد اتضحت أولى وأهم علامات تأثير مشروع القرن الأمريكي على إدارة بوش الإبن في استراتيجية الأمن القومي التي وضعتها تلك الإدارة عام ٢٠٠٢ والتي كانت بمثابة خطة عمل لها . إن الأفكار التي وردت في هذه الاستراتيجية تكاد تكون ترجمة حرفية للأفكار والتوجهات التي وردت في وثيقة إعادة بناء القدرات الدفاعية الأمريكية التي أصدرها مشروع القرن الأمريكي عام ٢٠٠٠ ، على الرغم من أن الوثيقة كانت أكثر وضوحاً وصراحةً في التعبير عن تلك الرؤى والأفكار، بينما حرص واضعوا الاستراتيجية على استخدام لغة دبلوماسية وعبارات أقل حدة.

يمكن تلخيص أهم أوجه التشابه في النقاط اللآتية :

١ – إن الهدف النهائي لوثيقة إعادة بناء القدرات الأمريكية ولاستراتيجية إدارة بوش هو ذاته المتمثل بتحقيق فكرة الهيمنة الأمريكية وتحويلها إلى واقع ملموس وجعل القرن الحادي والعشرين قرناً أمريكياً بامتياز وبدون منافس .

٢ – العمل بشكل منفرد : لقد ركزت الوثيقة التي اصدرها المشروع على إمكانية الولايات المتحدة الأمريكية على التصرف بشكل أحادي بدون الحاجة إلى التنسيق مع الأمم المتحدة أو المنظمات الدولية الأخرى ، وأشارت إلى أن امريكا تملك القدرة والموارد اللازمة لخوض عدد من الحروب المتزامنة والانتصار فيها لذلك فهي ليست بحاجة إلى التنسيق الدولي. وأشارت كذلك إلى أن الأمم المتحدة

ضعيفة وغير كفوءة واستشهدت بفشلها في البلقان بينما تمكن الناتو من تحقيق النجاح في تلك المنطقة لأن لديه القدرة على العمل بدون ذلك النوع من التوافق الدولي الذي تعتمد عليه الامم المتحدة (٦٤) .

إن استراتيجية الأمن القومي لا تتضمن مثل هذا النقد المباشر والصارخ للأمم المتحدة لكنها تقول انه على الرغم من التزام الولايات المتحدة بالتعاون والتنسيق مع الامم المتحدة والمؤسسات الدولية الاخرى إلا أنها ستظل منفتحة على ما أسمته بـ " تحالفات الراغبين " أي التحالفات التي تقوم بين الولايات المتحدة وبين الدول الراغبة في الإنضمام إليها من أجل تحقيق هدف بعينه سواء وافقت الأمم المتحدة ومجلس الأمن على ذلك أم لم توافق (٦٥) . والمثال الأبرز على " تحالفات الراغبين " هو التحالف الذي شكلته واشنطن من أجل غزو العراق واحتلاله عام ٢٠٠٣ ، على الرغم من عدم وجود موافقة وتفويض من الأمم المتحدة .

٣ – كلتا الوثيقتين عبرتا عن القناعة التامة بأن الصراع والحرب التي خاضتها الولايات المتحدة في الماضي والتي ستخوضها في المستقبل ما هي إلا حرب بين مبادئ الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان من جهة وبين أعداء ومناهضي تلك المبادئ كالأنظمة الشمولية والديكتاتوريات والجماعات الإرهابية من جهةٍ أخرى ، أي إنها حرب بين الخير والشر . ففي المقدمة وفي الصفحة الأولى تؤكد وثيقة المشروع على أن الولايات المتحدة قد قاتلت في العقود الماضية دفاعاً عن المبادئ الأمريكية المتمثلة بالحرية والديمقراطية ، وإنه يقع على عاتقها اليوم واجب الإستمرار بمعركتها من أجل صياغة القرن الحادي والعشرين بالشكل الذي ينسجم مع تلك المبادئ (٦٦) .

أما استراتيجية إدارة بوش الإبن فقد أشارت إلى : " أن الحرية كانت عبر التاريخ مهددة من قبل الحرب والإرهاب ، وكانت معرضة لتحديات ناجمة عن الصراعات بين الدول القوية وعن المخططات الشريرة للطغاة ، فضلاً عن انتشار

الفقر والامراض . اليوم تمتلك البشرية بين يديها الفرصة من أجل تحقيق انتصار الحرية على كل هؤلاء الاعداء . والولايات المتحدة ترحب بمسؤوليتها في قيادة هذه المهمة العظيمة " (٦٧) .

٤ – إن استراتيجية الأمن القومي ووثيقة إعادة بناء القدرات الدفاعية يتشابهان في التركيز على نفس الاعداء المحتملين ، فوثيقة إعادة بناء القدرات الدفاعية ركزت على العراق وكوريا الشمالية بوصفها تمثل أكبر التهديدات للولايات المتحدة ، وبوصفها منتج محتمل للأسلحة النووية والكيمياوية والجرثومية . كذلك ركزت استراتيجية الأمن القومي على نفس الاعداء لذات الاسباب مضيفة اليها أسباب اخرى مثل قمع هذه الدول لشعوبها وكرهها للنموذج الامريكي . وقد أصبحت هذه الدول ضمن الأعداء الأساسيين لإدارة بوش الإبن واطلقت عليها لقب " محور الشر " (٦٨) .

٥ – المطالبة بالإهتمام الشديد بالقوات العسكرية الأمريكية وتطويرها كمَّاً ونوعاً بوصفها اليد الضاربة لواشنطن والأداة الرئيسة في تنفيذ استراتيجية الهيمنة وفرض النموذج الأمريكي . فكما طالبت وثيقة المشروع بزيادة عدد القوات وزيادة الإنفاق وتطوير الأسلحة كما ذكرنا سابقاً، كذلك طالبت استراتيجية الامن القومي بضرورة "الإبداع في استخدام القوات العسكرية، والتقنيات الحديثة، بضمنها تطوير نظام صاروخي فعال، وزيادة الاهتمام بجمع المعلومات الاستخباراتية وتحليلها"، وأشارت أيضاً الى ضرورة تدريب وتجهيز القوات العسكرية وقوات الحلفاء بالشكل الذي يمكنها من مواجهة خصوم مجهزين بأسلحة الدمار الشامل والانتصار عليهم. وإنه ينبغي على أمريكا أن تعمل من أجل تحسين القدرات الاستخبارية لتوفير المعلومات الدقيقة وفي الوقت المناسب عن التهديدات التي قد تظهر في أي مكان من العالم، والإستمرار بتطوير وتحسين المؤسسة العسكرية لتنفذ عملياتها بدقة وسرعة وتحقق نتائج حاسمة (٦٩).

٦ – كذلك تم التركيز على حلف الناتو وضرورة دعمه وتوسيعه وتعزيز قيادة أمريكا له وتطويعه ليصبح إحدى وسائل تنفيذ الأهداف الرئيسة للسياسة الخارجية الأمريكية الرامية إلى خلق عالم مذعن للولايات المتحدة ومتبني لطروحاتها ومبادئها الفكرية (٧٠) .

٧ – التأكيد على مفاهيم الضربات الاستباقية والحرب الوقائية وإجهاض التهديدات والأخطار قبل استفحالها ، والعمل على تطبيقها في تعامل الولايات المتحدة مع أعدائها وخصومها ، فمجرد الشك يعطي لصانع القرار الأمريكي الحق باستخدام القوة ضد مصادر التهديد (٧١) .

فضلاً عما ورد في استراتيجية الأمن القومي لعام ٢٠٠٢ فإن تأثير مشروع القرن الأمريكي الجديد كان واضحاً بشكل لا لبس فيه في كل ما فعلته وأقدمت عليه إدارة بوش الابن وكأنها تطبق كل ما طالب به ودعا إليه أعضاء المشروع ومناصروه بحذافيره وبخاصة الأفكار التي وردت في رسالتهم الموجهة للرئيس بوش في العشرين من أيلول عام ٢٠٠١ والتي – كما ذكرنا سابقاً – ركزت على تقديم الدعم لغزو أفغانستان ، وطالبت بإزاحة نظام صدام حسين عن السلطة ، وشددت على ضرورة مطاردة ومحاسبة المنظمات المسلحة المتشددة المناهضة للسياسة الأمريكية كحزب الله وغيره ومحاسبة الدول والأنظمة التي تدعمها ، وحثت على إعادة النظر بطبيعة العلاقة الأمريكية والسلطة الفلسطينية وممارسة الضغط عليها وتقديم الدعم الكامل لإسرائيل . وهذا ما حصل بالفعل وبالترتيب الوارد في تلك الرسالة .

وقد أبدى المشروع دعمه وتأييده لكل خطوة من تلك الخطوات سواء عبر مؤيدي فكره ممن تولوا مناصب داخل الإدارة الأمريكية أو عبر بياناته ورسائله أو عبر نشاطه الصحفي والإعلامي ، فعندما شنت الولايات المتحدة الحرب ضد العراق في آذار عام ٢٠٠٣ كتب المدير التنفيذي لمشروع القرن الأمريكي غاري شميث مقالاً في صحيفة (Los Angelos Times) بعنوان " السلطة والواجب

: تصرف الولايات المتحدة أمر حيوي للمحافظة على النظام العالمي " (٧٢) ، كما أصدر المشروع بيانات تؤيد هذا الغزو وتطالب بالاستعداد لمرحلة ما بعد الحرب من خلال اتخاذ الإجراءات اللازمة لتحويل العراق إلى نموذج للديمقراطية والحرية وفقاً للمعايير الأمريكية ، واعتبار هذا النموذج هو الخطوة الأولى في المسيرة الرامية إلى أمركة القرن الحادي والعشرين . كما طالبوا بعدم المهادنة مع الأنظمة المعادية واستغلال الانتصار الخاطف في العراق من أجل ممارسة مختلف أنواع الضغط عليها بحيث لا يكون لديها سوى خيارين فأما الانصياع لإرادة واشنطن أو مواجهة العواقب الوخيمة التي لا تستبعد الخيار العسكري . إلا أن الانتكاسة الخطيرة التي واجهها المشروع الأمريكي في العراق جعلت كل أفكار وأحلام مشروع القرن الأمريكي الجديد أوهاماً بعيدة المنال مما أدى بالتالي إلى تراجع تأثير المشروع في السياسة الخارجية الأمريكية وتراجع حضوره ونفوذه في الداخل الأمريكي وبخاصة في الميدان السياسي . وكلما ازداد الوضع الأمريكي تدهوراً في العراق كلما تراجع المشروع أكثر وأكثر في تأثيره وحضوره وجاذبيته إلا أنه تم اتخاذ قرار بحله بنهاية عام ٢٠٠٦ وقد صرح المدير التنفيذي للمشروع غاري سميث بأنه لم تكن هناك أية نية " للاستمرار إلى الأبد " ، وإن " المهمة قد تمت " مشيراً إلى أن " رأينا تم تبنيه " (٧٣) . وفي عام ٢٠٠٩ أسس وليام كريستول وكاغان معهد بحوث سياسي جديداً أطلقوا عليه تسمية مبادرة السياسة الخارجية (Foreign Policy Initiative) يتبنى رؤى وأفكاراً مشابهة لتلك التي نادى بها مشروع القرن الأمريكي الجديد ، وقد اعتبره بعض الباحثين خليفة لمشروع القرن الأمريكي الجديد (٧٤) .

خاتمة

لقد قادتنا هذه الدراسة إلى تشخيص عدد من الحقائق أهمها :

١ – إن السياسة الخارجية الأمريكية خاضعة لمنطق السوق وللفكر الرأسمالي المسيطر والموجه للمجتمع الأمريكي برمته ، فهي ليست سياسة ثابتة أو جامدة أو أحادية التوجه بل هي تؤثر وتتأثر بالأفكار والرؤى والتوجهات السائدة والمتصارعة في الداخل الأمريكي ، وفي الكثير من الأحيان تخضع لمخرجات ونتائج ذلك الصراع . فالجماعة الأقدر على نشر وتعزيز أفكارها ، والأقدر على ممارسة الضغط على صانع القرار السياسي ، والأكفأ في توظيف وسائل الضغط والتأثير المتاحة لها ، وفي ابتكار وابداع المزيد من تلك الوسائل ، هي الجماعة التي تمتلك أفضل الفرص في الوصول إلى مواقع القيادة والتأثير فيها ، وفي توجيه السياسة الخارجية ورسم خطوطها العامة بل وحتى تفاصيلها في بعض الأحيان .

٢ – إن تأسيس مشروع القرن الأمريكي الجديد يندرج ضمن الجهود التي تبذلها الجماعات والتيارات السياسية المختلفة من أجل الترويج لأفكارها وطروحاتها ، فمنذ البداية أعلن المؤسسون أن الهدف الرئيس والسبب الأساس الذي يقف وراء تأسيسهم للمشروع هو العمل على تطبيق أفكارهم وتحويلها إلى واقع ملموس من خلال الضغط على الإدارة الأمريكية ودفعها لتبني تلك الأفكار وجعلها مرشدة وموجهة لسياستها الخارجية .

٣ – لقد تمكَّن مشروع القرن الأمريكي الجديد من التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية لإدارة بوش الأبن بدرجة غير مسبوقة ، بحيث بدا وكأن هذه السياسة ماهي إلا ترجمة للأفكار والتصورات التي طرحها هذا المركز البحثي .

٤ – وعلى الرغم من وجود عوامل مساعدة كثيرة مكَّنت مشروع القرن الأمريكي من الوصول إلى هذه الدرجة من التأثير ، إلا أن هذا يبين الأهمية

التي يمكن أن تتمتع بها مراكز البحوث في رسم وتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية ، مع ما يترتب على ذلك من نتائج وتداعيات قد تبلغ مديات كارثية في حال كون تلك المراكز البحثية تتبنى أجندات متشددة وتدعو إلى توظيف القوة العسكرية كأداة رئيسة وربما وحيدة في ممارسة السياسة الخارجية .

٥ – إن القدرة على التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية من خلال وسائل الضغط المتعددة كجماعات الضغط والإعلام والصحافة والمراكز البحثية واللجان ، تتيح أمام الشعوب المتضررة من السياسة الأمريكية وبخاصة الشعوب العربية إمكانية استغلال تلك الميزة لممارسة نوع من الضغط على صانع القرار السياسي الأمريكي بالشكل الذي يخدم مصالح تلك الشعوب .

٦ – ينبغي التركيز على دراسة مراكز البحوث الأمريكية وبخاصة تلك المختصة بالشأن السياسي ، والتعرف على أهم الأفكار والرؤى التي تدعو لها ، الأمر الذي يساعد على تكوين رؤية استشرافية تمكن الباحثين من معرفة وتوقع توجهات السياسة الخارجية الأمريكية على المدى القريب والمتوسط .

الهوامش والمصادر

١ – للاطلاع على التعريفات المتنوعة لمراكز البحوث راجع :

- Sergiy Gerasymchuk : Think – Tanks – The problems of definition and the way to solve them , Think tanks development and research initiative .

٢ – ريتشارد هاس : دور مؤسسات الفكر والرأي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، مجلة الكترونية تصدرها وزارة الخارجية الامريكية، تشرين الثاني ٢٠٠٢، ص٢ – ٣ .

٣ – بسمة خليل نامق : مؤسسات مخازن التفكير ودورها في صياغة السياسة الخارجية للدولة الحديثة ، النموذج الامريكي ، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية ، المجلد الثاني ، العدد (٢) ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣٧ – ١٣٨ .

4-Jacob Soll : How think tanks became engines of royal propaganda , Tablet Magazine , January 31 , 2017 .

٥ – للاستزادة راجع الموقع الرسمي لمؤسسة كارنيجي على العنوان الالكتروني :

www.carnegieendowment.org

٦ – للاستزادة راجع الموقع الرسمي لمؤسسة بروكينغز على العنوان الالكتروني :

www.brooking.edu

٧ – هاس : المصدر السابق ، ص ٣ .

8-James G. McGann: 2016 Global go to think tank index report, (University of Pennsylvania : 2017) , p. 8 .

9 - Ibid. p. 7 .

١٠ – نامق : المصدر السابق ، ص ١٤٠ .

١١ – هزار صابر أمين : مراكز التفكير ودورها في التأثير على صنع السياسة ، متاح على الرابط :

www.fcdrs.com/mag/issue

١٢ – محمد حسنين هيكل : الإغارة على العراق ، ص ١٥٧ – ١٥٨ .

١٣ – المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

14-Bernds Hamm and others: Devastating society, The Neoconservative assault on democracy and justice, (London: 2005) . p. 57 .

١٥ – هيكل : المصدر السابق ، ص ١٦٤ – ١٦٥ .

16 - 42- Lyndon H. Larouch and Others : Is Joseph Goebbels on your campus , (Virginia : 2006) . P. 4 – 14 .
17 - Larouch , Lyndon H. : Children of Satan , (Virginia : 2004) , P. 36 – 37 .
18 - Larouch : Children of Satan , P. 39 .

• – مؤسسة برادلي : مؤسسة خيرية تأسست عام ١٩٤٢ وتعد الممول الرئيس لمفكري وباحثي المحافظين الجدد ، عرفت بدفاعها عن الحرية السياسية والاقتصادية. للاستزادة راجع :

- John J. Miller : How two foundations reshaped America , (Washington D. C. : 2003) , P. 34 – 49 .
19 - Garry Dorrien : Imperialism designs , Neoconservatism and the new pax Americana , Routhledge , (New York : 2004) , p. 119 .
20 - Barry Gewen : Irving Kristol ,Godfather of modern conservatism , Dies at 89 , The New York times , 14 October 2010.
21 - Larouche : Children of Satan , p. 32 – 33 .
22 - Dorrien : Op. Cit. p. 114 .
23 - Michael Jones : The Jewish revolutionary spirit and its impact on world history , (New York , Fidelity press : 2008) , p., p. 115 , 125 .
24 - Dorrien : Op. Cit. p. 114
25 - Peter Beaumont : The observe profile , Robert Kagan , The Guardian , 27 April 2008
26 - Jason Horowitz : Events in Iraq open door for interventionist revival , Historian says , The New York Times , June 15 , 2014 .
27 - Robert Kagan : This is how fascism comes to America , The Washington Post , August 8 , 2016 .
28 - Three-Part Lecture Series at the Kluge Center Looks at Foreign Policy Through the Lens of Realpolitik .

متاح على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) وعلى الرابط :

www.loc.gov

29- Washington talk : Briefing , Departing official , The New York , March 18 , 1988 .
30 - A neocon by any other name , The Guardian , 27 April 2008 .

31 - Robert Kagan : This is how fascism comes to America , The Washington Post , August 8 , 2016 .
32 - Robert Kagan, "I Am Not a Straussian", Weekly Standard , February 6, 2006 .
٣٣ – راجع الموقع الالكتروني لمبادرة السياسة الخارجية على الرابط الآتي:
www.foreignpolicy.org
34 - Horowitz : Op. Cit.
35 - Devon Gaffney, Research Director, Engaged to Marry Jay Cross in June , The NewYork Times , 9 April , 1989 .
36 - Devon Gaffney Cross. Available at:
www.rightweb.irc.online.org
37 - Bruce Jackson. Available at:
www.rightweb.irc.onlin.org
38 - Jennifer Senior : Bolton in a china shop , New York Magazine , 1 January 2006 .
39 - John Bolton : Surrender is not an option , (New York : 2007) .
40 - Senior : Op. Cit.
41 - Let the child live , The Economist , Jan 25th 2007 .
42 - Randy Scheunemann. Available at:
www.newamericancentury.org
43 - Dorrien : Op. Cit. p. 125 – 126 .
٤٤ – للاستزادة راجع الموقع الرسمي لمشروع القرن الأمريكي الجديد الرابط الالكتروني الآتي : www.newamericancentury.org
45 - Letter to Prisedent Clinton on Iraq . Available at:
www.newamericancentury.org
46 - Project for the new American century. Available at:
www.rightweb.irc.onlin.org
47 - Dorrien : Op. Cit. P. 119 .
48 - William Kristol and Robert Kagan : Bombing Iraq isn't enough , The NewYork Times , 30 January , 1998 .
49 - William Kristol and Robert Kagan: A Great victory for Iraq , The Washington Post , 26 February , 1998 .
50 - Chris Dolan and David Cohen : The war about the war , Iraq and the politics of National security advising in the G. W. Bush administration's first term , Politics & Policy Journal , Vol. 34 , No. 1 , March 2006 .

٥١ – هيكل : المصدر السابق ، ١٣٧ .

52 - Statement on signing Iraq liberation act of 1998 , 31 October , 1998 .

٥٣ – للاستزادة راجع :

Robert Kagan and William Kristol : Present dangers , Crisis and opportunity in American foreign and defense policy , (Washington : 2000) .

٥٤ – للاستزادة راجع :

Thomas Donnelly , Donald Kagan and Gary Schmitt: Rebuilding America's defenses , strategy , forces and resources for a new century , Project for new American century , (Washington : 2000) .

٥٥ – للاستزادة راجع :

Department of Defense , Draft defense planning guidance , principal deputy under Secretary of Defense , 18 February 1992 .

56 - John Longmore: The Bush foreign policy revolution , it's origins , and alternatives , Global policy forum Journal , August 2004 . P. 10 – 11 .

57 - George Packer : First Collin Powell now , The New Yorker , 20 October 2008 .

58 - Dorrien : Op. Cit. P. 130 – 131 .

أيضاً :

Craig Unger : The fall of the house of Bush , The delusions of the Neoconservatives and American Armageddon , (New York : 2007) P. 249 .

59 - Letter to President Bush on the war on terrorism. Available at: www.newamericancentury.org

60 - Letter to President Bush on Israel , Arafat and the war on terrorism. Available at: www.newamericancentury.org

61 - Letter to President Bush on Hong Kong. Available at: www.newamericancetury.org

62 - Letter to President Bush on the defense budget. Available at: www.newamericancentury.org

٦٣ – للاستزادة راجع الموقع الرسمي لمشروع القرن الأمريكي الجديد على الرابط :

www.newamericancentury.org

64 - Rebuilding American's defense , p. 23 .

65 - The national security strategy of the United States of America , September 2002 , p. 5 .

66 - Rebuilding American's defense , Introduction , p. i .

67 - The national security strategy , Introduction , p. 2 .

68 - Ibid. p. 14 . & Rebuilding American's defense , p. 4 , 18 .

69 - The national security strategy , p. p. 5 , 13 – 15 , 31 .

70 - Ibid. p. 28 . & Rebuilding American's defense , p. 14 – 15 .

71 - The national security strategy , p. 15 – 16 . & Rebuilding American's defense , p. p. 24 , 66 .

72 - Gary Schmit : Power & duty : U. S. action is crucial to maintaining World order , Los Angeles Times , 23 March , 2003 .

73 - Paul Reynolds : End of the neo – con dream , the Neo – Conservative dream faded in 2006 , BBC News , 21 December 2006 .

٧٤ – للاستزادة راجع الموقع الرسمي للمعهد والمتاح على الرابط الالكتروني الآتي :

www.foreignpolicy.org